سلسلة بيان المنهج الصوفى فى الدعوة إلى الله تعالى (٢)

النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ

فى جَوازِ الاحتِفالِ بِمولدِ سيِّدِ الدُّنيَا والآخِرَةِ

صلى الله عليه وسلم

تأليف الشيخ / أحمد بن الشيخ / دفع الله الصائم ديمه

سلسلة بيان المنهج الصوفى فى الدعوة إلى الله تعالى (2)

النجوم الزاهـرة
فى جواز الاحتفال بمولد
ســيد الدنيا والآخرة
صلى الله عليه وسلم

تأليف فضيلة الشيخ
أحمد بن الشيخ/ دفع الله الصائم ديمه

الطبعة الرابعة

1427هـ / 2006م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
قال الله سبحانه و تعالى :
﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
سورة يونس الآية ٥٨
صدق الله العظيم

إهـــداء

يزداد قلبى وجلاً وخشية وتنتاب روحى سعادةٌ وطمأنينةٌ وتنهمر عيناى بدمع الحب والوفاء حين أهدى هذا الكتاب إلى حبيبى وقرة عينى سيدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَّه يلمحنى بنظرة تجعلنى من المهتدين بهديه والمتمسكين بسنته والمقتفين لمنهاجه وطريقته والمحشورين تحت لوائه بمعيَّة آل بيته وأصحابه الفائزين . آمين .

وإلـــــــى

أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جعلوا همهم الأكبر تَقَصِّى سيرته وكل ما يتعلق بذاته الشريفة لتكون لهم منهجاً فى سيرهم إلى الله عز وجل .

وإلـــــــى

كل من نظر للاحتفال بالمولد النبوى الشريف بعين التعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه تساءل عن أدلته الشرعية من باب المعرفة التى من خلالها يطمئن قلبه وترتاح نفسه وتتعلق روحه أكثر فأكثر بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عبد ذليل لرب جليل

أحمد بن الشيخ/ دفع الله الصائم ديمه

تقريظ الدكتور/ الحبر يوسف نور الدائم ـ جامعة الخرطوم ـ كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فقد عرفت الأستاذ الشيخ أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه منذ زمن ليس بالبعيد جداً وأول شئ لفت نظرى فيه تواضعه الجم ، وأدبه العظيم . والشيخ صغير فى سنه ، كبير فى مقامه إن شاء الله تعالى . وصغر السنّ مظنّة السفه والغرور ، والطيش والنزق وهى صفات نزّه الله تعالى عنها الشيخ الفاضل أحمد . لم يغرّه إرث والده العظيم الذى آل إليه فأقبلت عليه الدنيا والتفَّ حوله الأتباع والأحباب والمريدون وتراه قائماً فى تصريف مسؤلياته ، والنهوض بواجباته على أحسن وجه ، وأقوم سبيل . ثُمَّ لفت نظرى أيضاً حبه للعلم والعلماء فالشيخ مشغوف بالعلم كَلِفٌ به ، مشمِّر فى سبيله يعينه على ذلك ذكاءٌ لـمَّـاح ، وصبر جميل . ولقد دفع إلىَّ بمخطوط خطه يراعهُ السيّال عن قضية من القضايا التى يحتدم حولها الجدل ، ويثور حولها نقاش . تِلْكُمْ هى قضية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف. والمخطوطة تمثل كتاباً جامعاً حشد له صاحبه الكريم ما شاء من أدلة باهرة ، وبراهين ساطعة على جواز الاحتفال بتلك المناسبة العظيمة . وهل من مناسبة أعظم من ميلاد خير من لبس النعال ومن حَذاها ومن قرأ المثانى والمئين صلوات الله وتسليماته عليه .

وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلا مِثْلُهُ حَتَّى القِيَامَةِ يُفْقَدُ

لقد نهج كاتبنا الفاضل نهجاً علمياً فقسَّم مبحثه إلى مقدمة وفصول وبيّن مصادره التى استقى منها ، ومراجعه التى استأنس بها وختم ذلك بفهرسة لكتابه الذى يقع فى أكثر من (125) صفحة بمصادره ومراجعه . والناظر فى تلك المصادر والمراجع يعلم أى جهد كبير مبارك بذل فى إعداد هذا الكتاب الجيِّد المفيد . لقد رجع إلى القرآن الكريم وإلى كتب الحديث كالكتب الستة ، ومعجم الطبرانى ومسند البزاز كما رجع إلى شروحها كشرح النووى لصحيح مسلم وشرح ابن حجر العسقلانى لصحيح البخارى الذى سمّى بفتح البارئ كما رجع إلى كتب السيرة كالروض الأنف للسُّهَيْلى وكتب التراجم كسير أعلام النبلاء للذهبى . هذا ، ولقد نظر الكاتب فى بعض ما خطّته يد أصحاب المدرسة السلفية كابن تيمية ، وبعض معاجم اللغة كالمعجم الوسيط ولم يفته أن يستأنس بالكتب التى تعالج القضية التى وقف عندها بعض المعاصرين كالسيد محمد ابن علوى والمرحوم الشيخ عبد الجبار المبارك والسيد واصف أحمد فاضل. وكُلّ هذا التتبُّع ، والتقصّى ، والمعاهدة ، والمدارسة والمراجعة تدل على همة عالية حذَّاء ، وعلى جد واجتهاد وتشمير نسأل الله عز وجل أن يثيب صاحبها الشابَّ المتوثِّب لنيل المعالى والدرجات الشيخ أحمد الخير الكثير ، والثواب الحسن إنه ولى ذلك والقادر عليه .

ثُمَّ أما بعد - أيها القارئ الكريم - فهذا هو الكتاب بين يديك كُتبَ بأسلوب علمى موضوعى عربىّ مبين فيه فائدة ، وفيه إمتاع ، وفيه علمٌ ، وفيه بلاغ . وقد تختلف مع الكتاب فى بعض المواطن . والاختلاف من طبيعة البشر ولكنك لن تملك إلا أن تحترمه وذلك لما فيه من إخلاص مسؤول وجهد مبذول والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
وصلِّ اللهمّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

الحبر يوسف نور الدائم
جامعة الخرطوم - كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله ذى الفضل والإحسان ، والصلاة والسلام على من جاء بشريعة الحق ونور الإيمان سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أهل المجد والتقى الكرام الأعيان ، وعلى من سار على طريقهم من أهل المحبة والصفاء والإحسان ، أما بعد فقد كنت فى ليلة من ليالى الاحتفال بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم أتصفح إحدى كتب السيرة النبوية، وفى لحظة تأمل أُلهمتُ أن أكتب خطبة فى عظمة النبى صلى الله عليه وسلم وما ناله من الكرم الإلهى ، ثم أذكر فيها ما وقع من خوارق العادات التى ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم . وأثناء كتابتى علمت أن هناك من ينكر الاحتفال بالمولد النبوى ويطبع المنشورات التى يذكر فيها ذلك الإنكار ، ويقوم بتوزيعها ليضل بها من لا علم لـه بالشريعة وقواعدها الراسخة ، فأخذتنى الغيرة والمحبة أن أبيّن مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف . وبحمد الله تحولت الخطبة إلى هذا الكتاب الذى سميته : (**النجوم الزاهرة فى جواز الاحتفال بمولد سيد الدنيا والآخرة**) . إذ هو صلى الله عليه وسلم صاحب الفضل علينا بعد الله عز وجل ، فلولاه لم تكن هذه الأمة خير الأمم ، وما نالت من الخصائص والشرف والفضائل إلا به صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [1] . وقال تعالى مادحاً سيد هذه الأمة : (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً *وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)[2] .

ولله در البوصيرى فى قوله :

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِـنَايَةِ رُكْناً غَـــيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَــى اللهُ دَاعِينَا لِـطَاعَتِـهِ ... بِأَكْرَمِ الرُّسْـلِ كُنّــا أَكْـرَمَ الأُمَـمِ

وقد أمرنا الله عز وجل أن نذكر الفضل ، قال تعالى : (ولا تَنْسَوُا الفضل بينكم) [3] . فإذا كان الأمر أن لا ننسى الفضل بيننا أمة الإسلام ، فكيف بقائد هذه الأمة وسيدها ومرشدها القدوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!! فهو أولى بنا من أنفسنا ، قال تعالى :(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [4] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ..... الحديث) [5] .

فالاحتفال بالمولد النبوى فى المقام الأول : إقرار وإذعان بفضله صلى الله عليه وسلم ، وتذكر لسيرته العطرة ، وهو سبب من أسباب التعلق والتمسك بمنهجه وأخلاقه ،

---

[1] سورة آل عمران ، الآية رقم : 110 .
[2] سورة الأحزاب ، الآيتان رقم : 45 ، 46 .
[3] سورة البقرة ، الآية رقم : 237 .
[4] سورة الأحزاب ، الآية رقم : 6 .
[5] أخرجه الإمام أحمد والبخارى ومسلم وابن ماجة وأبو داوود عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وإظهار لوحدة المسلمين وإلفتهم ونشر الفضائل والأخلاق الكريمة فيما بينهم من إطعام الطعام وإفشاء السلام ومصافحة الرفاق ، وغرسٌ فى نفوس الأطفال كى تُنَمِّى بداخلهم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذ أنّ المحبة هى المعيار الفارق بين أهل الكفر و أهل الإيمان . والناظر فى هذا الزمان الذى طغت عليه أعياد واحتفالات الملل الأخرى يجد أن المسلمين فى أمس الحاجة لإقامة الاحتفالات الدينية التى تربط الأمة بماضيها التليد وسيرة نبيها الكريم . وإننى إذ وضعت هذا الكتاب ليس لى منه شئ سوى الجمع والترتيب والتحقيق لِمَا قد سبقنى إليه نخبة من جهابذة العلماء الذين لا أُعَدُّ فيما بينهم إلا متطفلاً على مائدة الكرام .

أسأل الله تعالى أن يتقبل منى هذا الكتاب ويجعله نصرة لأحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

عبد ذليل لرب جليل

أحمد بن الشيخ/ دفع الله الصائم ديمه

البدعة لغةً وشرعاً

أخى القارئ لقد ظهر فى زماننا هذا كثير من أدعياء العلم . والشئ الذى يدعو للقلق أن هناك من يقبل على فعل الطاعات ويواجه إنكاراً شديداً - من هؤلاء المدعين - بدعوى أنها بدعة ضلالة لم تكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم يتحول أو قل تحول كثير من المقبلين على الطاعات إلى الوقوف عنها مخافةَ أن تكون منكراً ، ونتيجة لهذا الفهم السئ تعطلت كثير من أبواب الخير و الطاعات و البر والإحسان . ومن جملة هذه الأعمال الصالحة التى هى قربة إلى الله عز وجل الاحتفال بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكم رُمِىَ المحتفلون بالكفر والزندقة وكم وكم وكم ، ولكى نضع النقاط على الحروف فى فهم البدعة فإليكم معناها لغةً وشرعاً ليكون مقياساً ومرجعاً لكل من علت همته فى طلب أبواب الخير والمعرفة ، فنقول وبالله التوفيق :

البدعةُ لغةً : هى ما أستحدث فى الدين وغيره . تقول بَدَعَهُ بَدْعاً أى أنشأه على غير مثال سابق [1] .

أما من حيث الشرع فإنها تندرج فى أحكامه الخمسة ، إما أن تكون :

أ/ واجبة : كالرد على أهل الزيغ وتعلم النحو .

ب/ مندوبة [2] :كإحداث الربط (أى الزوايا) والمدارس والآذان على المنائر وصنع إحسان لم يعهد فى الصدر الأول .

ج/ مكروهة : كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف (والزخرفة المقصودة هنا التى تشغل الإنسان عن صلاته . أما كتابة الآيات ونحو ذلك تعظيما للمسجد فذلك من الأمور المستحبة ، والتزويق المقصود هو الذى يشغل القارئ عن التدبر) .

د/ مباحة : كالتوسع فى المأكل و المشرب دون حد الإسراف .

هـ/ محرمة : وهى ما أحدث لمخالفة السنة ولم تشمله أدلة الشرع العامة ولم يحتوِ على مصلحة شرعية .

وهذا تقسيم للبدعة ذكرناه نقلاً عن مجموعة من العلماء ، منهم الحافظ القسطلانى فى (إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، ج 3 ، ص 425) والحافظ ابن حجر فى (فتح البارى شرح صحيح البخارى ، ج 4 ، ص 253) والإمام عز الدين بن عبد السلام فى (قواعد الأحكام ، ج 2 ، ص 133) والإمام النووى فى (شرح صحيح مسلم ، ج 6 ، ص 154) والحافظ جلال الدين السيوطى فى رسالته : حسن المقصد فى عمل المولد ، ورسالته : المصابيح فى صلاة التراويح من كتابه (الحاوى للفتاوى ، ج 1، ص 221 ، 414) والإمام الزرقانى فى شرحه على الموطأ ج 1 ، ص 238. والعلامة الجردانى فى شرحه على الأربعين حديثاً النووية ، ص 171 ..... وغيرهم . وقد رأى بعض العلماء

---

[1] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الدكتور إبراهيم مدكور وآخرون ، ج 1 ، ص 45 .

[2] المندوب هو الذى يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه .

أن البدعة تنقسم إلى قسمين : حسنة وقبيحة . قال الإمام الشافعى رضى الله عنه : (ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة ، أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة ، وما أُحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو المحمود) [1] . وقال أيضاً : (البدعة بدعتان ؛ بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم) [2].

ومن العلماء الذين قسَّموا البدعة إلى قسمين : الإمام الحافظ ابن كثير حيث قال : (البدعة بدعتان بدعة هدىً وبدعة ضلال ، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو فى حيز الذم والإنكار ، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فى حيز المدح ، وما لم يكن لـه مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو فى الأفعال المحمودة ، ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل لـه فى ذلك ثواباً فقال : (من سنّ فى الإسلام سنة حسنة كان لـه أجرها وأجر من عمل بها) وقال فى ضده : (من سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها) وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر الله به أو رسوله صلى الله عليه وسلم . فعلى هذا كل ما أحدث وله أصل فى الشرع يسمى سنة حسنة وما أحدث ولا أصل لـه يسمى بدعة وسنة سيئة) [3] ومنهم الحافظ أبو شامة فى كتابه : (الباعث على إنكار البدع والحوادث ، ص 22) وغيرهم .

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن العلماء متفقون فى مسألة تقسيم البدعة سواءً الذين قالوا إنها تنقسم إلى حسنة وقبيحة أو إلى أحكام الشرع الخمسة لأن اختلافهم فى التقسيم هذا ليس بخلاف حيث أنهم فى موضع أشاروا إليها بصفة عامة وفى موضعٍ آخر أشاروا إليها بصفة تفصيلية ، فيمكن أن نجمع بين أقوالهم .

فالبدعة الحسنة يقابلها فى أحكام الشرع الواجبة والمندوبة والمباحة ، والبدعة السيئة تقابلها المحرمة والمكروهة ، وعلى هذا نقول إن العلماء متفقون حول تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة .

---

[1] منهج السلف فى فهم النصوص بين النظرية والتطبيق ، تأليف السيد محمد ابن علوى المالكى الحسنى ، ص 397 .

[2] المصدر السابق ، ص 347 .

[3] نقلاً عن كتاب : هل نحتفل ولماذا لا نحتفل نعم نحتفل ، إعداد واصف أحمد فاضل ، ص 15 .

ماذا عن كل بدعة ضلالة ؟

وقد فهم بعض من يدَّعون العلم، حديث النبى صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة) [1] فهماً خاطئاً وأخذوا بظاهره من غير مراعاة النصوص الأخرى الواردة فى هذا الموضوع ومراعاة روح الشريعة الإسلامية وقواعدها العامة الأخرى .

والقول الصحيح هو ما عليه العلماء فقد قيَّدوا هذا الحديث بالبدعة السيئة ، أى المخالفة للشرع ، أى التى لم يشهد لها دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع سواءً كانت دينية أو دنيوية ، وقد أجمع العلماء على أن هذا الحديث عام مخصوص (أى أن لفظه عام ومعناه مخصوص) وهذا فى كثير من الأحاديث والآيات كقوله تعالى : (تُدَمِّرُ كلَّ شئ) [2] . وإيضاح حديث : (كل بدعة ضلالة) قولـه صلى الله عليه وسلم : (من سنّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئٌ ومن سنّ فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئٌ) [3] . وقولـه صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَحْدَثَ فى أمْرِنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ) [4] . قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : (هذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده ، فإن معناه من اخترع فى الدين ما لا يشهد لـه أصل من أصوله فلا يلتفت إليه) [5].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلى : (هذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود ، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود) [6] .

أعلم أخى القارئ أن البدعة المذكورة فى الحديث (كل بدعة ضلالة) هى البدعة الشرعية لا اللغوية ، فليست كل بدعة محرمة. وإذا كان الأمر كذلك لَحَرُمَ جمعُ سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر وسيدنا زيد رضى الله عنهم القرءان وكتابته فى المصاحف خوفاً على ضياعه بموت الصحابة القراء رضى الله عنهم ، ولَحَرُمَ جمع سيدنا عمر رضى الله عنه الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح مع قوله : (نعمت البدعة هذه) وهى كلمة تجمع المحاسن كلها كما أن بئس تجمع المساوئ كلها [7] ، وَلمَا أمر سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بجمع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابته للعلماء بذلك ،

---

[1] أخرجه الحاكم فى المستدرك ، كتاب العلم ، عن العرباض بن سارية رضى الله عنه .
[2] سورة الأحقاف ، الآية رقم : 25 .
[3] أخرجه مسلم والترمذى وأبو داوود والطبرانى وابن ماجة والبزار بألفاظ مختلفة .
[4] أخرجه الإمام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داوود وابن ماجة .
[5] فتح البارئ شرح صحيح البخارى ، للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ج 5 ، ص 302 .
[6] هل نحتفل ، ص 44 .
[7] منهج السلف ، ص 396 ، 356 .

وهو حدث من عمر بن عبد العزيز لم يك معروفاً كعمل رسمى شامل فى زمن الصحابة وإن كان معروفاً عند بعض الأفراد منهم [1] ، ولَمَا أخَّر سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مقام سيدنا إبراهيم عن البيت لَمَّا رأى الناس قد كثروا فأراد أن يوسع عليهم وقد كان ملصقاً (أى المقام) على البيت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى زمن خليفته سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولم ينكر عليه الصحابة فعله ، وَلَمَا زاد سيدنا عثمان رضى الله عنه النداء الثانى (أى الآذان) فى صلاة الجمعة ولم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهم [2] ، وَلَمَا زاد سيدنا على رضى الله عنه الصلاة على النبى التى أنشأها [3] ، وَلَمَا زاد ابن مسعود رضى الله عنه فى التشهد بعد ورحمة الله وبركاته إذ كان يقول : (السلام علينا من ربنا) [4] ، وَلَمَا زاد ابن عمر رضى الله عنهما فى التلبية حيث كان يقول : (لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيديك ، والرّغباء إليك والعمل) [5] ....الخ . فكل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم ابتدعوا أشياءً رأوها حسنة لم تكن فى عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى فى العبادات ولم نسمع أن أحداً من ثقاة الصحابة أنكر عليهم ، وَلَحَرُمَ ما أُحدث بعد عهد الخلفاء الراشدين وعصر الصحابة من تشكيل آيات القرءان ونقط حروفه وتنظيم الأجزاء والأرباع والسجدات ووضع علامة على كل عشر آيات وعد سور القرءان وترقيم آياته وبيان المدنى والمكى فى رأس كل سورة ووضع العلامات التى تبين الوقف الجائز والممنوع وبعض أحكام التجويد كالإدغام والتنوين ونحوها من سائر الاصطلاحات التى وضعت فى المصحف [6] . وَلَما زاد القائد صلاح الدين الأيوبى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عقب الآذان مبطلاً بذلك السلام على الحكام فى عهد الدولة الفاطمية الذى كان يردده المؤذنون بعد الآذان [7]

---

[1] البراهين الجلية فى جواز الاحتفال بمولد خير البرية ، تأليف الشيخ عبد الجبار المبارك، ص 26 .

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الجمعة ، عن السائب بن يزيد رضى الله عنه .

[3] ولفظها : اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات إجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحننك على سيدنا محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق ... الخ . ذكرها القاضى عياض فى الشفاء والجزولى فى دلائل الخيرات والقسطلانى فى المواهب اللدنية وغيرهم ، قال القسطلانى عن سلامة الكندى أن على كرم الله وجهه كان يعلم الناس هذا الدعاء وفى لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجها الطبرانى فى الأوسط وابن أبى شيبة فى المصنف وسعيد بن منصور عن على رضى الله عنه – نقلاً عن كتاب : أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم، جمعها القاضى الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ، ص 40 .

[4] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف الحافظ نور الدين على بن أبى بكر ابن سليمان الهيثمى ، ج2 ، ص 280 .

[5] أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الحج ، باب التلبية وصفتها ووقتها .

[6] منهج السلف ، ص 357 ، 358 .

[7] تشنيف الآذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة والإقامة والآذان ، تأليف العالم المحدث الفقيه أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى ، ص 221 .

وهذه الزيادة التى تعد محمدة للقائد صلاح الدين لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا بالمساجد العتيقة بمصر . وَلَحَرُمَ التصنيف فى جميع العلوم النافعة ، ولوجب علينا حرب الكفار بالسهام والأقواس مع حربهم لنا بالرصاص والمدافع والدبابات والطيارات والغواصات والأساطيل ، ولحرم الآذان على المنائر (أى المآذن) واتخاذ مكبرات الصوت والربط والمدارس والمستشفيات والإسعاف والمنظمات الخيرية ودور اليتامى والسجون .....الخ . ونحن اليوم قد أحدثنا مسائل كثيرة لم يفعلها السلف ، وذلك كجمع الناس على إمام واحد فى آخر الليل لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح ، وكختم المصحف فيها وكقراءة دعاء ختم القرءان فيها، فكل هذه المحدثات لم يفعلها النبى صلى الله عليه وسلم ولا أحد من السلف [1] . فهل يكون فعلنا لـها الآن ضلالة عاقبتها النار ؟!! كلاّ ، لدخولها تحت الأدلة الشرعية . ولو ذهبنا نعدد الأُمور المحدثة فى الدين ولم يرد عليها نكير من العلماء لطال بنا الحديث . وقبل أن نختم حديثنا عن البدعة بقى أمرٌ آخر يجب علينا إيضاحه وهو أن هناك من يأوِّل حديث (كل بدعة ضلالة) ويقول إن البدعة المقصودة هنا تشمل الدينية دون الدنيوية وهذا قول باطل والرد عليه من وجوه أحدها : أن هذا التأويل لم يرد عن أحد من علماء الأصول والمحدِّثين الأعلام . ثانيها : هناك أحاديث أخرى يجب مراعاتها فهى لا تقل صحة عن هذا الحديث لذا تعيَّن الجمع بينهما وهى حديث (من سنّ فى الإسلام ...الخ) وحديث (من أحدث فى أمرنا ...الخ) . والمعلوم عند العلماء أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يفسِّر مفسرها مجملها ويقيد مقيدها مطلقها وينسخ بعضها بعضاً ، فمادام الحال كذلك فينبغى علينا أن ننظر إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة شاملة حتى نصل إلى الحكم السليم [2] . ثالثها : خفى على من يقول أن البدعة الدنيوية غير مقيدة بهذا الحديث أنه بذلك حكم على كل بدعة دنيوية بالإباحة مع أن البدعة الدنيوية منها ما هو خير ومنها ما هو شر . رابعها : كما خفى عليه أنه بذلك يحصر أعمال الخير فى أمور ضيقة النطاق ، مع أن الله عز وجل أمرنا بفعل الخير فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) [3] فكل وسيلة توصل العبد إلى فعل طاعة من الطاعات التى هى من جملة الخير يجوز للعبد الإتيان بها بشرط ألا يبرر معصية ليقول إنها وسيلة إلى الخير . وشريعة النبى صلى الله عليه وسلم مفتوحة الأبواب لكل من أتى بخير وسلك فيه مسلكاً حسناً لأنه صلى الله عليه وسلم قال : (من سنّ فى الإسلام سنة حسنة ... الخ) والناظر إلى السنة التقريرية ، وهى من أقسام السنة ، يجدها كلها انبعثت من هذا الحديث . وإليك ما سنه الصحابة واستحدثوه وفعلوه من الأمور المستحسنة التى أقرهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها :

---

[1] منهج السلف ، ص 396 ، 397 . بتصرف .
[2] البراهين الجلية ، ص 24 .
[3] سورة الحج ، الآية رقم : 77 .

1/قول بلال رضى الله عنه : (الصلاة خير من النوم) فهو من محدثات سيدنا بلال وقد قال لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمعها منه : (إذهب فزده فى آذانك) [1] .

2/ عن رفاعة بن رافع الزرقى قال : كنا نصلى يوماً وراء النبى صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : (سمع الله لمن حمده) فقال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف قال : (من المتكلم) ؟ قال : أنا قال : (رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً) [2] .وقد علَّق الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (الفتح) على هذا الحديث بقوله : (واستدل به على جواز إحداث ذكر فى الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور) [3] .

3/ عن أنس بن مالك رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأعرابى وهو يدعو فى صلاته ، وهو ويقول : (يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم مثاقيل الجبال ، ومكائيل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ، لا توارى منه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضاً ، ولا بحر ما فى قعره ، ولا جبل ما فى وعره ، اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه ، وخير أيامى يوم ألقاك . فَوَكَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابى رجلاً . فقال : (إذا صلى فأتنى به) فلما صلى أتاه ، وقد كان أُهْدِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسماءُ ذهبٍ من بعض المعادن ، فلما أتاه الأعرابى وهب له الذهب وقال : (فمن أنت يا أعرابى ؟) قال : من بنى عامر ابن صعصعة ، يا رسول الله . قال : (هل تدرى لِمَ وهبت لك الذهب ؟) قال : للرحم بيننا وبينك يا رسول الله . فقال : (إن للرحم حقاً ، ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عزّ وجل) [4] .

ويلاحظ فى هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتف بإقرار هذا الأعرابى على فعله بل أعطاه عليه جائزة ، علماً بأن هذا الدعاء من محدثات هذا الأعرابى .

4/ ومنها ما ورد فى صحيح البخارى بشأن خبيب بن عدى حين مقتله : (فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبراً) [5] وبهذا يتبين لنا أنه أول من أحدث ركعتين عند القتل ، وما كانت هذه الصلاة تعرف قبل استحداثه إياها .

وفى الختام ولكى لا نتأثر بالتأويلات الخاطئة يجب علينا الأخذ بأقوال العلماء الذين قسَّموا البدعة إلى حسنة وقبيحة أو إلى أحكام الشرع الخمسة فما اشتمل على مصلحة فهو واجب أو على محرم فهو محرم أو على مكروه فهو مكروه أو على مباح فهو مباح أو على مندوب فهو مندوب وللوسائل حكم المقاصد.

---

[1] مجمع الزوائد ، ج 2 ، ص 64 .
[2] أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب كيف الآذان .
[3] فتح البارئ شرح صحيح البخارى ، ج2، ص 286 .
[4] المعجم الأوسط ، للحافظ الطبرانى ، ج 10 ، ص 204 .
[5] أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل ، عن أبى هريرة رضى الله عنه .

موقع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف
من أحكام الشـرع

إن موقع الاحتفال بالمولد النبوى من أحكام الشرع الندب وقد نص على ذلك الحافظ جلال الدين السيوطى [1] . وواقع الاحتفال هو إظهارٌ للشكر وفرحة ببروزه صلى الله عليه وسلم . وأى نعمة أعظم من وجوده صلى الله عليه وسلم ؟ ومعظم الأعمال التى تتم فى الاحتفال هى مما ندبت إليها الشريعة وحثت عليها ، كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى .

---

[1] انظر : الحاوى للفتاوى ، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ، ج 1 ، ص 226 .

إيضاح بعض الأُمور المتعلقة بالاحتفال

قبل أن نشرع فى ذكر الأدلة ينبغى علينا إزالة الغبار عن بعض الأُمور المتعلقة بالاحتفال وقد سبقنى لذلك السيد محمد ابن علوى رحمه الله وطيب ثراه فى كتابه (منهج السلف فى فهم النصوص بين النظرية والتطبيق) ونصه :

عندما يحل شهر ربيع الأول تصيح المنابر بحرارة وغضب وتشتعل بعض الجرائد والمنشورات بزعم الغيرة على الدين . تنادى بأن المولد والاحتفال به من أقبح البدع وأفظع المنكرات بدعوى أن السلف الصالح لم يفعلوه ، ولو كان فيه خيرٌ ما تركوه ويترتب عليه أنه بدعة ضالة (هكذا يقولون) .

ومنهم من يدخل فى هذا الباب ما قد يقع فى بعض المجتمعات من مخالفات ومنكرات مع أنها ليست خاصة بالمولد بل تقع فى كل اجتماع ومحفل بسبب جهل العامة فهو يدخل هذا فى هذا ويخلط العمل الصالح النقى بالفاسد الردئ ليبنى عليه إنكاره .

وقبل أن نناقش هذه المسألة وقبل أن ننظر فى حقيقة حكمها ، ينبغى أن نسأل العقلاء المنصفين ، ما هو واقع هذه الاحتفالات وما هى حقيقتها ؟ لأن الحكم على الشئ فرعٌ عن تصوره .

فالجواب الذى ينطق به الواقع المشاهد أنه اجتماع على سماع قراءة ما تيسر من القرءان وقراءة الأخبار الواردة فى مبدأ أمر النبى صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف ، ثم الاستماع لمرشد يذكِّر الناس بالله ويعظهم ويرشدهم وينصحهم إلى ما فيه خيرهم وبرهم ، أو يلقى فيهم درساً علمياً نافعاً ، أو محاضرة إسلامية مفيدة ، أو قصيدة شعرية حسنة فى مدح الإسلام ونبى الإسلام ومحاسن الدين ، ثم إحضار طعام لهم يأكلون وينصرفون وليس ذلك شرطاً وإنما هو من باب الإكرام بإطعام الطعام ، وهو من خصال الإسلام وشعب الإيمان المتفق عليها وذلك سنة نبوية كما جاء فى الشمائل المحمدية أنهم كانوا : (لا يفترقون إلا عن ذواق) [1] . فبالله أى منكر فى هذا ؟ وأى ضلال فى هذا ؟

نعم ، ما يدخل فى هذا من منكرات أو مخالفات فهى ليست خاصة بالمولد بل هى تقع عادة من الجهلاء فى كل مجتمع دينى ومشهد روحى من الجمع والأعياد والطواف والسعى وعرفات وعند رمى الجمار مما تقتضيه الزحمة وضيق الزمان والمكان . فما يقع من مخالفات بسبب جهل عامة الناس بقصد أو بغير قصد فهو باطل مردود من أساسه ومنكر لابد من إنكاره ، وهو داخل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حيث هو لا صلة لـه بالمولد النبوى ولا بالاحتفال ، فهذا باب وذاك باب . ونحن إنما نتكلم عن الاحتفال بالمولد من حيث هو احتفال واجتماع على السيرة النبوية وكل حالة

---

[1] الشمائل المحمدية، تأليف الإمام أبى عيسى محمد بن سَوْرَةَ الترمذى، ص 231 .

بحسبها وإنكار المنكَر يكون بقدره دون غلو أو فجور فى الخصام أو خلط بين الحقائق أو تلبيس على العوام .

وبعد هذه المقدمة يصح لنا أن نقول إن من أنكر هذا الاحتفال و الاجتماع للمولد النبوى أو لذكرى المولد أو للسيرة النبوية فى ربيع وغير ربيع من أنكره بدعوى أن السلف لم يفعلوه ليس بدليل وإنما هو عدم دليل وهو من باب ذر الرماد فى العيون ، وعدم الدليل يوجب التَّثَبُّت الذى أدناه عدم الإنكار إن لم يكن القَبُول [1] . قال الإمام الشافعى رضى الله عنه : (كل ماله مستند من الشرع فليس ببدعة ، ولو لم يعمل به السلف ، لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذرٍ قام لهم فى الوقت أو لما هو أفضل منه أو لعله لم يبلغ جميعهم علم به) [2].

نعم ، يستقيم الدليل على كونه ممنوعاً أو منكراً لو نهى الله تعالى عنه فى كتابه العزيز أو نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنته الصحيحة [3] .

ولا يصح لعاقل أن يسأل لماذا تحتفلون ؟ لأنه كأنما يقول : لماذا تفرحون بالنبى صلى الله عليه وسلم ؟ وكأنه يقول : لماذا يحصل عندكم هذا السرور وهذا الابتهاج بصاحب الإسراء والمعراج ؟ فهل يصح أن يصدر هذا السؤال من مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ لأنه سؤال بارد لا يحتاج إلى جواب ، ويكفى أن يقول المسؤول فى الجواب : أنا أحتفل لأننى مسرورٌ وفرحٌ به صلى الله عليه وسلم ، وأنا مسرورٌ وفرحٌ به صلى الله عليه وسلم لأنى محبٌ لـه صلى الله عليه وسلم ، وأنا محبٌ لـه صلى الله عليه وسلم لأنى مؤمن[4] . ومن التصورات الفاسدة التى تقع فى أذهان بعض الناس هى أنهم يظنون أننا ندعو إلى الاحتفال بالمولد فى ليلة مخصوصة دون سائر العام وما دروا أن الاجتماعات تعقد لأجل المولد النبوى فى كل أيام العام وفى كل مناسبة تحدث ، يفرح بها صاحبها ولا يكاد يمر يوم أو ليلة إلا ويحصل فيه اجتماع للمولد النبوى ، فمن زعم أننا نذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة فقط ونهجره ونغفل عنه ثلاثمائة خمساً وخمسين ليلة فقد افترى إثماً عظيماً وكذَّب كذباً مبيناً ، وهذه مجالس المولد النبوى تنعقد بفضل الله تعالى فى جميع ليالى السنة ولا يكاد يمر يوم أو ليلة إلا وهنا مجلس وهناك محفل . ونحن ننادى بأن تخصيص الاجتماع بليلة واحدة دون غيرها هو الجفوة الكبرى للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك فإن الناس بحمد الله يستجيبون لهذا النداء بكل إقبال ورغبة .

ومن زعم بأننا نخصص الاحتفال به صلى الله عليه وسلم فى ليلة معينة فهو جاهل أو متجاهل عن الحقيقة . ومالنا إلا أن ندعو الله له بأن ينوِّر بصيرته ويكشف عنه

---

[1] منهج السلف ، ص 386 ، 387 ، 388 . بتصرف .
[2] هل نحتفل ، ص 15 .
[3] منهج السلف ، ص 388 .
[4] حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف ، للسيد محمد بن علوى ، ص 11 ، 12 .

حجاب الجهل ليرى أن ذلك ليس خاصاً بليلة مخصوصة ، فى شهر مخصوص ، بل هو عام فى الزمان والمكان .

وَلَيْسَ يَصِحُّ فى الأَذْهَانِ شَئٌ إذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إلَى دَلِيلٍ

والحاصل أن التعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون فى كل حين ، ويجب أن تملأ به النفوس . نعم ، إن فى شهر ولادته يكون الداعى أقوى لإقبال الناس واجتماعهم وشعورهم الفياض بارتباط الزمان بعضه ببعض ، فيتذكرون بالحاضر الماضى وينتقلون من المشاهد إلى الغائب . وإن هذه الاجتماعات هى وسيلة كبرى للدعوة إلى الله ، وهى فرصة ذهبية ينبغى أن لا تفوَّت بل يجب على الدعاة والعلماء أن يذكِّروا الأمة بالنبى صلى الله عليه وسلم بأخلاقه وآدابه وأحواله وسيرته ومعاملته وعباداته وأن ينصحوهم ويرشدوهم إلى الخير والفلاح ويحذروهم من البلاء والبدع والشر والفتن . وإننا دائما بفضل الله ندعو إلى ذلك ونشارك فى ذلك . ونقول للناس ليس المقصود من هذه الاجتماعات مجرد الاجتماعات والمظاهر ، بل إن هذه وسيلة شريفة إلى غاية شريفة وهى كذا وكذا ومن لم يستفد شيئاً لدينه فهو محروم من خيرات المولد الشريف [1] .

[1] نقلاً عن كتاب : مفاهيم يجب أن تصحح ، تأليف السيد محمد بن علوى ، ص 316 ، 317، 318. بتصرف.

أدلة جواز الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

الدليل الأول :

إن أول الناس احتفالا بمولد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام هو الرسول الكريم نفسه صلى الله عليه وسلم . ويدل على هذا ما أخرجه البيهقى عن سيدنا أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه : أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين ، فقال : (ذاك اليوم الذى ولدت فيه وأنزل علىّ فيه) [1] ويؤيد هذا الحديث ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، كتاب الصيام عن رواية سيدنا أبى قتادة - أيضاً - قال : سئل - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم الاثنين ؟ قال : (ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت " أو أنزل علىّ فيه") فهذا الحديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين لأنه ولد فيه ونبئ فيه ، ويدل فعله صلى الله عليه وسلم على أنه ينبغى أن يُهْتَمَّ بمثل هذا اليوم بفعل عبادةٍ - شكرًا لله تعالى - من صيام أو ما يستطيعه الفرد من أى عبادة وفعل لا يمنعه الشارع .

الدليل الثانى :

ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة [2] (ما يفعل من ذبح عند تسمية المولود) مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه فى سابع ولادته ! والعقيقة لا تعاد مرة ثانية . فيحمل ذلك على أن الذى فعله النبى صلى الله عليه وسلم : إظهارٌ للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلى على نفسه بذلك . فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ، ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات .

الدليل الثالث :

فيه اتِّباع لماجاء فى القرءان الكريم من ذكر قصص ميلاد عدد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كقصة مولد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فى سورة القصص حيث تناولت القصة الأحوال قبل مولده وأثناءه وبعده إلى أن بعثه الله تعالى ، فى صفحات لا تقل عن سبع ، ومثل ذلك قصة مولد سيدنا يحى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فى سورة مريم وسورة آل عمران ، وقصة ميلاد مريم عليها السلام فى آل عمران ، وهل يقتفى الذى يتلو قصة المولد النبوى الشريف على الأسماع إلا المنهج القرآنى فى ذلك ؟ [3] .

---

[1] دلائل النبوة ، تأليف الإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، ج 1 ، ص 64 .
[2] أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ، ج 9 ، ص 300 . والطبرانى فى المعجم الأوسط ، ج1 ، ص529 .
[3] هل نحتفل ، ص 25 .

الدليل الرابع :

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وقد انتفع بهذا الفرح الكافر . فقد روى الإمام البخارى : قال عروة : وثويبة مولاة لأبى لهب ، وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بِشَرِّ حِيبَةٍ [1] . قال لـه : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم غير أنى سقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة[2].

وذكر السُّهَيْلى : (وفى غير البخارى أن الذى رآه من أهله هو أخوه العباس ، قال : مكثت حولاً بعد موت أبى لهب لا أراه فى نوم ، ثم رأيته فى شر حال ، فقال : ما لقيت بعدكم راحة إلاّ أن العذاب يخفف عنى كل يوم اثنين ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ، وكانت ثويبة قد بشرته بمولده ، فقالت : أشعرت أن آمنة ولدت غلاماً لأخيك عبد الله ؟ فقال لها : أذهبى ، فأنت حرة ، فنفعه ذلك ، وهو فى النار ....) [3].

وأورد هذا الحديث علماء آخرون [4] منهم من ذكر أن الرائى بعض أهل أبى لهب ومنهم من ذكر أن الرائى هو سيدنا العباس رضى الله عنه . وروايات الحديث وإن كانت مرسلة إلا أنها مقبولة لأجل نقل البخارى لها واعتماد العلماء من الحفّاظ ، ولكونها فى المناقب والخصائص لا فى الحلال والحرام . وطلاب العلم يعرفون الفرق فى الاستدلال بالحديث بين المناقب والأحكام . وقد قال العلامة الحافظ شمس الدين الجزرى فى كتابه (عرف التعريف بالمولد الشريف) ما نصه : وقد رؤى أبو لهب فى النوم بعد موته فقيل لـه : ما حالك فقال : فى النار ، إلا أنه يخفف عنى كل ليلة أثنين ، وأمص من بين أصبعى هاتين ماءً بقدر هذا ، وأشار برأس إصبعه - وإن ذلك بإعتاقى لثويبة حينما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم وبإرضاعه له . ثم قال : فإذا كان هذا أبو لهب الكافر الذى نزل القرءان بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم به ، فما حال المسلم الموحد من أمة النبى صلى الله عليه وسلم ، يسر بمولده ، ويبذل ما تصل إليه قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم ؟ ولعمرى إنما يكون جزاؤه

---

(1) الحيبة : سوء الحال .

(2) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب النكاح ، باب وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم .

(3) الروض الأنف ، فى شرح السيرة النبوية لابن هشام ، للإمام المحدِّث عبد الرحمن السُّهَيْلى ، ج 5 ، ص 191 ، 192 .

(4) بهجة المحافل وبُغية الأماثل ، للإمام الفقيه أبى زكريا عماد الدين يحى بن أبى بكر العامرى اليمنى ، ج 1، ص 53 - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ، تأليف ابن الديبعى الشيبانى ، ج 1 ، ص 134 - شرح السنة ، للإمام البغوى ، ج 9، ص 76 - البداية والنهاية ، تأليف أبى الفداء الحافظ ابن كثير ، ج 2 ، ص 254 - فتح البارئ شرح صحيح البخارى ، للحافظ أحمد بن على ابن حجر العسقلانى ، ج 9 ، ص 145 - المصنف ، للإمام الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن همام ابن نافع الصنعانى ، ج 7 ، ص 382 .

من المولى الكريم ، أن يدخله بفضله جنات النعيم [1]. وعلَّق الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى على هذا الحديث حيث قال :

إِذَا كَـانَ هَـذَا كَـافِـراً جَـاءَ ذَمُّـهُ بِتَبَّتْ يَـدَاهُ فـــى الجَحِـيمِ مُخَلّـَدَا
أَتَى أَنَّــهُ فى يــومِ الأُثْنَيْنِ دَائِـمـاً يُخَفَّفُ عَنْـــهُ لِلسُّـرُورِ بِأَحْمَــدَا
فَمَا الظَّنُّ بالعَبْدِ الَّذِى طُولَ عُمْرِهِ بِأَحْمَدَ مَسْرُوراً وَمَاتَ مُوَحِّدَا [2]

وحديث سيدنا العباس رؤيا حق وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يجعل لرؤيا الحق اعتباراً خاصاً فى التشريع حيث شرع الآذان موافقة لرؤيا رآها أحد الصحابة فى منامه . ورؤيا العباس هذه كانت فى زمن كله صحابة ، فلم نسمع بأحد منهم قال : إنها أضغاث أحلام . بل يعتبر هذا إجماعاً سكوتياً على كل ما فيها ، ولم ينكرها أحد منهم بعد وفاته وقد تداولها التابعون بالقبول والاستحسان ولم نسمع بأحدٍ منهم اعترض عليها إلى يومنا هذا .

وأما من قال : إن الرائى والمخبر هو العباس فى حال الكفر ، والكفار لا تسمع شهادتهم ولا تقبل أخبارهم ، فان هذا قول مردود ، لا رائحة للعلم فيه ، وهو باطل ، ذلك لأنه لم يقل أحد إن الرؤيا من باب الشهادة مطلقاً ، وإنما هى بشارة لا غير فلا يشترط فيها دين ولا إيمان ، بل ذكر الله تعالى فى القرءان معجزة يوسف عليه السلام عن رؤيا ملك مصر وهو وثنى لا يعرف ديناً سماوياً مطلقاً ، ومع ذلك جعل الله تعالى رؤياه المنامية من دلائل نبوة يوسف عليه السلام وفضله وقرنها بقصته ، ولو كان ذلك لا يدل على شئ لما ذكرها الله تعالى لأنها رؤيا مشرك وثنى لا فائدة فيها لا فى التأييد ولا فى الإنكار .

ولهذا ذكر العلماء أن الكافر يرى الله تعالى فى المنام ويرى فى ذلك ما فيه إنذار له وتوبيخ وتقريع .

والعجب كل العجب من قول قائل : إن العباس رأى ذلك فى حال كفره والكفار لا تسمع شهادتهم ولا تقبل أخبارهم ، فان هذا القول يدل على عدم المعرفة بعلم الحديث إذ المقرر فى المصطلح أن الصحابى أو غيره إذا تحمل الحديث فى حال كفره ثم روى ذلك بعد إسلامه ، أخذ ذلك عنه ، وعمل به ، وانظر أمثلة ذلك فى كتب المصطلح لتعرف بُعْدَ صاحب هذا القول عن العلم ، وإنما الهوى هو الذى حمل المعترض على الدخول فيما لا يتقنه [3] .

---

[1] حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى ، ص 17 ، 18 .
[2] منهج السلف ، ص 389 ، 390 .
[3] مفاهيم يجب أن تصحح ، ص 323 .

الدليل الخامس :

إن الفرح به صلى الله عليه وسلم مطلوب بأمر القرءان من قوله : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) [1] فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة ، والنبى صلى الله عليه وسلم أعظم رحمة ، قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [2] ويؤيد هذا تفسير حبر الأمة وترجمان القرءان الإمام ابن عباس رضى الله عنهما فقد روى أبو الشيخ عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، فى الآية قال : (فضل الله العلم ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين") [3]. فالفرح به صلى الله عليه وسلم مطلوب فى كل وقت وفى كل نعمة ، وعند كل فضل ولكنه يتأكد فى كل يوم الاثنين وفى كل عام فى شهر ربيع الأول لقوة المناسبة وملاحظة الوقت ، ومعلوم انه لا يغفل عن المناسبة ويعرض عنها فى وقتها إلا من لا بصيرة له [4] .

الدليل السادس :

قال الله تعالى على لسان رسوله سيدنا عيسى عليه السلام : (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) [5]. فسيدنا عيسى عليه السلام من الرسل ، وهم أعلم الناس بصفات المولى عز وجل ، فلا يسأل الله تعالى بدعةً ولا ممنوعاً ولا مستحيلاً . وقد سأل الله عيداً سببه ذكرى معينة تجمع الناس سنوياً تقوية لأمته وذكرى لرسالته وتحدثاً عن معجزاته فاستجاب الله لـه . فكيف لا نحتفل بنبينا الكريم وبمعجزاته التى أدت لتقوية وجمع أمته وذكرى رسالته ؟!! وإن تمَّ الاستدلال بالاحتفال بالمائدة وهى أقل قدراً من الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والمصباح . وأما حكمة التشريع فى الاحتفال بالمائدة فإن الأمور الأكبر قدراً وأعظم منها تستوجب كذلك احتفالاً أكبر وعيداً أعظم [6] .

الدليل السابع :

إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التى مضت وانقضت فإذا جاء الزمان الذى وقعت فيه كان فرصة لتذكرها وتعظيم يومها لأجلها ولأنه ظرف لها . وقد أصَّل صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بنفسه كما صرح فى

---

[1] سورة يونس ، الآية رقم : 58 .
[2] سورة الأنبياء ، الآية رقم : 107 .
[3] منهج السلف ، ص 391 .
[4] المصدر السابق ، ص 392 . بتصرف.
[5] سورة المائدة ، الآية رقم : 114 .
[6] الوهابية خطة سياسية أم دعوة دينية ، تأليف السيد محمد الأمين العمرابي ، ص 59، 60 . بتصرف .

الحديث الصحيح [1] . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح نجَّى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من عدوهم ، فصامه . فقال - أى النبى صلى الله عليه وسلم : (أنا أحق بموسى منكم) فصامه وأمر بصيامه [2] . وذكر مسلم نحوه فى صحيحه ، كتاب الصوم ، باب صوم يوم عاشوراء ، عن ابن عباس رضى الله عنهما .

الدليل الثامن :

قال تعالى : (ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)[3] مَنْ هو الذى أتانا بهذه الشعائر وأخرج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد الأحد الدَّيَّان وأحيا شعائره؟ بالتأكيد هو النبى صلى الله عليه وسلم . فإذا كان تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب فكيف بتعظيم من جاء بهذه الشعائر وإحياء ليلة مولده بالعبادة والذكر وإظهار الفرح شكراً لله عز وجل ؟!! كيف لا وهو صلى الله عليه وسلم الشعيرة العظمى والنعمة الكبرى ؟ وتعظيم الأنبياء من أكبر الشعائر لإرسالهم واصطفائهم من الله . وأرجع إن شئت لتعظيم الصفا والمروة والحجر الأسعد وعصا سيدنا موسى وما لها من الشأن العجيب إلى أن ذكرها القرءان ، وَمَنْسَأَةْ سيدنا سليمان التى لولا ما فيها من الحكمة ولولا تعلقها بالنبى سليمان عليه السلام وعلى جميع الأنبياء لما نوَّه بها القرءان ، والتابوت الذى كان فيه بقية مِمَّا ترك آل موسى وآل هارون كما جاءت الآيات بذلك ، فتلك أشياء لها ارتباط بالأنبياء بجهة ما ، جاء الإعلام بها والإشارة لأمرها والإشادة بذكرها . فكيف بالأنبياء ذاتهم وهم لا مناسبة فى التعظيم بينهم وبين المذكورات حتى ولو كان بعضها من الجنة فترى أنها جلبت لأجلهم خاصة ، وجاءت علامات لنبوتهم فتذكر ولا يذكرون وتُعظَّم ولا يُعظَّمون ؟!!! وتعظيم الأشجار والأحجار والدواب للنبى صلى الله عليه وسلم التى كانت تسعى لـه وتخضع وتشكو وتتذلل وتحن وتتشوق وتسلم وتحييه ، ويسبِّح الحصى فى كفه تعظيماً ويلين الصخر تحت أقدامه ، أولى به الإنسان العاقل الناطق الحساس [4] .

---

[1] منهج السلف ، ص 392 .
[2] شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للعلامة القسطلانى ، ج 11 ، ص 272 .
[3] سورة الحج ، الآية رقم : 32 .
[4] حول الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، تصنيف الشيخ على بن حامد بن على الخليفة ، ص 43 . بتصرف .

الدليل التاسع :

قولـه تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله) [1] ذكر المفسرون [2] أن المقصود بأيام الله هى : نعم الله عليهم . وليس ثمة نعمة أعظم من نعمة الهداية والإخراج من الظلمات إلى النور الذى أتى به الرسل ، لذا كان الصحابة رضى الله عنهم يجتمعون ليشكروا الله عز وجل على نعمة الرسول والإسلام ؛ فقد روى الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ما يلى : نبئت أن الأنصار قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قالوا : لو نظرنا يوماً فاجتمعنا فيه ، فذكرنا هذا الأمر الذى أنعم الله به علينا . فقالوا : يوم السبت . ثم قالوا : لا نجامع اليهود فى يومهم . قالوا : فيوم الأحد . قالوا : لا نجامع النصارى فى يومهم . قالوا : فيوم العروبة ، وكانوا يسمُّون يوم الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا فى بيت أبى أمامة أسعد ابن زرارة . فذبحت لهم شاة فكفتهم [3] .

والمسلمون اليوم عندما يحتفلون بميلاده صلى الله عليه وسلم - تعبيراً عن فرحهم وشكرهم لله تعالى - إنما يقتدون بالصحابة رضى الله عنهم فى اجتماعهم ، كما يدور فى خَلَدِهِمْ قوله تعالى : (وذَكِّرْهُم بأيَّامِ الله) [4] الذى يحثهم على أن يتذكروا نعم الله عليهم والتى من ضمنها بل وأعظمها ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم الذى لولاه ما كانت نعمة الإسلام والإيمان وهداية الأمة ونقلها من ضلالات الشرك إلى نور التوحيد .

الدليل العاشر :

إن المولد النبوى الشريف يبعث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيـها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [5] . وما كان يبعث على المطلوب شرعاً فهو مطلوب . فكم للصلاة عليه من فوائد نبوية وإمدادات محمدية يسجد القلم فى محراب البيان عاجزاً عن تعداد آثارها ومظاهر

---

[1] سورة ابراهيم ، الآية رقم : 5 .

[2] أنظر : تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ، ج 2 ، ص 504 – تفسير القرطبى ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، ج 9 ، ص 224 – تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازى فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى ، ج 19 ، ص 90 – حاشية العلامة الصاوى على تفسير الجلالين ، للعلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الصاوى المالكى ، ج 2 ، ص 280 – تفسير البيضاوى المُسَمَّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للإمام القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله أبى عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى ، ج 3 ، ص 338 – تفسير النسفى ، للإمام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، ج 2 ، ص 255 – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِى الخَوَارِزْمِى ، ج 2 ، ص 294 .

[3] اقتضاء الصراط المستقيم ، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، ص ، 281 .

[4] سورة إبراهيم ، الآية رقم : 5 .

[5] سورة الأحزاب ، الآية رقم : 56 .

أنوارها [1] . وهو أيضا (أي المولد) يتخذ لإطعام الطعام وللاجتماع على ذكر الله وقراءة قصة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأيضا يتخذ لملاقاة الرفاق على المودة والمحبة ، وهو فرصة للتعرف على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ بدء خلقه إلى بروزه ، وما حدث من معجزات فى وضعه ثم رضاعه ثم بقية حياته العامرة بأخلاقه وشمائله الكريمة. فهل فى ذلك مانع ؟ بل كل هذه الأعمال مطلوبة شرعاً وَمُرَغَّبٌ فيها ، لا ينكر ذلك إلا جاهل متعامى عن الحقائق .

الدليل الحادى عشر :

إن المولد الشريف يشتمل على ذكرى مولده الشريف ومعجزاته وسيرته وتعريف حقوقه . أولسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء به والتأسى بأعماله والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ؟ وكتب المولد تؤدى هذا المعنى تماما [2] .

الدليل الثانى عشر :

التعرض لمكافأته باداء بعض ما يجب لـه علينا ببيان أوصافه الكاملة وأخلاقه الفاضلة. فقد كان الشعراء يفدون إليه صلى الله عليه وسلم بالقصائد ويرضى عملهم ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصِّلات . فإذا كان يرضى عمن مدحه [3] ، فكيف لا يرضى عمن جمع شمائله الشريفة وقرأ قصة مولده؟!! ففى ذلك التقرب إليه عليه الصلاة والسلام باستجلاب محبته ورضاه .

الدليل الثالث عشر :

إن معرفة شمائله ومعجزاته وإرهاصاته تستدعى كمال الإيمان به عليه الصلاة والسلام وزيادة المحبة، إذ أن الإنسان مطبوع على حب الجميل خَلْقاً وَخُلُقاً، علماً وعملاً ، حالاً واعتقاداً. ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل من أخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم، وزيادة المحبة وكمال الإيمان مطلوبان شرعاً فما كان يستدعيهما فهو مطلوب كذلك [4] .

الدليل الرابع عشر :

إن تعظيمه صلى الله عليه وسلم مشروع. والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور وصنع الولائم والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم

---

[1] منهج السلف ، ص 392 ، 393 .
[2] المصدر السابق ، ص 393 . بتصرف .
[3] وقد أفردت كتاباً أوردت فيه مجموعة من الذين مدحوه صلى الله عليه وسلم وأقرهم على ذلك فمن أراد الوقوف عليه فليرجع إليه وهو بعنوان : (القول الصحيح فى مشروعية المديح) .
[4] منهج السلف ، ص 393 .

والابتهاج والفرح والشكر عليه بما هدانا لدينه القويم وما مَنّ به علينا مِنْ بعثه عليه أفضل الصلاة والتسليم [1] مما يجدد شباب الإسلام فينا ويعيد لنا موضع الاعتبار والحكمة منه ويحى فى نفوسنا تعظيم الشرع ورسول الشرع ويزيدنا تمسكاً وحباً ويبعثنا بقوة على العمل الطيب والتأسى الحسن [2] .

الدليل الخامس عشر :

يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم فى فضل يوم الجمعة وعد مزاياه : (فيه خلق آدم) [3] تشريف الزمان الذى ثبت أنه ميلاد لأى نبى كان من الأنبياء عليهم السلام . فكيف باليوم الذى ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين؟!! ولا يختص هذا التعظيم بذلك اليوم بعينه بل يكون لـه خصوصاً ولنوعه عموماً مهما تكرر كما هو الحال فى يوم الجمعة شكراً للنعمة وإظهاراً لمزية النبوة وإحياءً للحوادث التاريخية الخطيرة ذات الإصلاح المهم فى تاريخ الإنسانية وجبهة الدهر وصحيفة الخلود [4] . كما يؤخذ تعظيم المكان الذى ولد فيه نبى من أمر سيدنا جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم بصلاة ركعتين ببيت لحم . ثم قال لـه : (أتدرى أين صليت ؟ قال : لا قال : صليت ببيت لحـم وهى قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسـى عليه السلام) [5] . وفى هذا الحديث تعظيم المولد ومكان المولد ، وإذا كان النبى صلى الله عليه وسلم سارع بالاستجابة لأمر سيدنا جبريل عليه السلام بالتعظيم والاهتمام بالموضع الذى ولد فيه سيدنا عيسى عليه السلام ، فكيف نستنكف [6] نحن عن تعظيم الموضع والزمن الذى ولد فيه هو صلى الله عليه وسلم أشرف المخلوقين وأقربهم عند الله تعالى على الإطلاق ؟!!! ولا فارق عند كل عاقل بين زمن المولد ومكانه من حيث الاهتمام والفضل والتعظيم مادام المقصود صاحبه كزمان مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومكان مولد سيدنا عيسى عليه السلام ، إلا أن يكون زمان أو مكان المولد بحسب منزلة نبىٍّ ونبى ، أو اختصاصنا نحن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أكثر [7] . ففى مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن ثابت رضى الله عنه قال : جاء عمر ابن الخطاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى مررت بأخ لى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ، ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله يعنى ابن ثابت

---

[1] المصدر السابق ، ص 393 ، 394 .
[2] حول الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ص 39 ، 40 .
[3] أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب فضل يوم الجمعة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه .
[4] منهج السلف ، ص 394 .
[5] إنسان العيون فى سيرة النبى المأمون المشهورة بالسيرة الحلبية، تأليف على ابن برهان الدين الحلبى، ج 1،ص 387 .
[6] إستنكف من الشئ وعنه : أنف وامتنع ، ويقال استنكف عن العمل : امتنع مستكبراً ، أنظر : المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص 991 .
[7] حول الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ص 40 ، 41 . بتصرف .

فقلت لـه : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً . قال : فسرّى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : (والذى نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم ، إنكم حظى من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين) [1] .

الدليل السادس عشر :

إن المولد النبوى أمرٌ استحسنه العلماء والمسلمون فى جميع البلاد ، وقد ارتضته جماهير الإسلام على توالى القرون عصراً بعد عصر وجيلاً تلو جيل ، ولا شك أن الأمة أجمعت عليه كما هو الواقع المشاهد ، فالمنكرون لا يمثلون شيئاً إذا قورنوا بالمحتفلين . ومعلوم أن الأمة لا تجتمع على الضلالة أبداً كما هو نص الحديث . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجمع الله أمتى على الضلالة أبداً) [2] . وما جرى به العمل فى كل صقع فهو مطلوب شرعاً [3] للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود رضى الله عنه : (...فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ) [4] .

الدليل السابع عشر :

إن الله تعالى قال : (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)[4] فإذا كان قيل هذا فى القلب الذى لا يغفل ولا ينام . فما حال قلوبنا نحن الذين يملؤنا النقص والعيب ؟ [5] فالحكمة فى قص أنباء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف صلى الله عليه وسلم بذلك . ولا شك أننا اليوم نحتاج إلى تثبيت أفئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من احتياجه هو صلى الله عليه وسلم[6] . وهاهم الصحابة بإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجهون إلى ذكر خصائصه الكريمة وأوصافه الفخيمة بالإضافة إلى ذكرهم الأنبياء وذلك بوصفه صلى الله عليه وسلم أكملهم وأفضلهم .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم وقال بعضهم عجباً إن الله إتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً ، وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلّمه الله تكليماً ، وقال آخر فعيسى

---

[1] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، ج 4 ، ص 326 .
[2] أخرجه الحاكم و أحمد والطبرانى والدارمى بروايات مختلفة ، أنظر : الخصائص الكبرى ، للإمام الحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ، ج 2 ، ص 370 .
[3] منهج السلف ، ص 359 .
[4] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، ج 1 ، ص 393 .
[4] سورة هود ، الآية رقم : 120 .
[5] حول الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ص 23 .
[6] منهج السلف ، ص 395 .

كلمة الله وروحه ، وقال آخر آدم اصطفاه الله . فخرج عليهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم - فسلّم وقال : (قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً وهو كذلك ، وموسى نجى الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر) [1] .

أنظر يا أخى إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانوا يجتمعون ويتذاكرون شمائل الأنبياء وخصائصهم ومناقبهم التى تزيد القلوب إيماناً بالحق ومبادئه وأنظر إلى إقرار النبى صلى الله عليه وسلم لهم إقراراً كاملاً حتى دلهم على ذكره ومدحه وعدم التغافل عنه ليبقى ذكره حياً فى نفوسهم ويعرفوا نعمة الله به كما عرفت النعمة بالأنبياء . فرحم الله تعالى امرءاً أحيا لياليه بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وجمع عليها المسلمين وأكرم وِفَادَتَهُمْ عليه .

الدليل الثامن عشر :

ليس كل ما لم يفعله السلف ولم يكن فى الصدر الأول فهو بدعة منكرة سيئة يحرم فعلها ويجب الإنكار عليها . بل يجب أن يعرض ما أحدث على أدلة الشرع . فما اشتمل على مصلحة فهو واجب ، أو على محرم فهو محرم ، أو على مكروه فهو مكروه ، أو على مباح فهو مباح ، أو على مندوب فهو مندوب. وللوسائل حكم المقاصد [2] .

وقول المتعصب إن هذا لم يفعله السلف ليس هو دليلاً لـه ، بل هو عدم دليل ، كما لا يخفى على من مارس علم الأصول ، فقد سمى الشارع بدعة الهدى سنة ووعد فاعلها أجراً فقال عليه الصلاة والسلام : (من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب لـه مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شئ) [3] [4] . إنه يسن للمسلم أن يأتى بسنة حسنة وإن لم يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل زيادة الخير والأجر ومعنى سنّ سنة : أى أنشأها باجتهاد واستنباط من قواعد الشرع أو عموم نصوصه [5] ، وما ذكرناه آنفاً من أفعال الصحابة والتابعين هو أكبر دليل على ذلك .

---

[1] الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تأليف القاضى عياض ابن موسى اليَحْصُبِى الأندلسى، ج 1،ص 130 .
[2] منهج السلف ، ص 395 .
[3] سبق تخريجه .
[4] الذخائر المحمدية ، تأليف السيد محمد بن علوى ، ص 326 .
[5] هل نحتفل ، ص 46 .

الدليل التاسع عشر :

تعبير الأنصار عن فرحتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدومه إليهم مهاجراً، فقد اتخذ شكلاً آخر إذ الثابت أنهم استقبلوه ينشدون الأبيات المشهورة التى وردت فى (المواهب اللدنية) :

طَلَـــعَ البَـدْرُ عَـلَيْنَا مـــنْ ثَنِيَّـاتِ الوَدَاعْ
وَجَـبَ الشُّكْرُ عَلَيْـنَا مَـــا دَعَـــا لِلّهِ دَاعْ
أَيُّها الْمَبْعُـوثُ فِيـنَا جِئْتَ بالأمْرِ المُطَاعْ [1]

والرسول صلى الله عليه وسلم سمع هذا الذى يقولون وأقره ، ولم يقل أحد أن الرسول صلى الله عليه وسلم استنكر هذا الأسلوب من أساليب التعبير عن الفرحة به صلى الله عليه وسلم .

الدليل العشرون :

إن الاحتفال بالمولد الشريف إحياءٌ لذكرى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك مشروع عندنا فى الإسلام . فأنت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هى إحياء لذكريات مشهودة ومواقف محمودة . فالسعى بين الصفا والمروة ، ورمى الجمار ، والذبح هى كلها حوادث ماضية سابقة يحى المسلمون ذكراها بتجديد صورتها فى الواقع [2] . فمثلاً أنه قد ثبت عبر كثير من شرائع الإسلام أنها تمثل إحياءً لذكرى أحداث وقعت من بعض الرسل وبعض القوم الصالحين حتى ولو لم يكونوا رسلاً . فالسعى بين الصفا والمروة عبادة إسلامية وهى ركن من أركان الحج وقد جعلها الحق تبارك وتعالى من شعائر الله ، ورفع الجُنَاح عمَّن يَطَّوَّفَ بهما ، والمعلوم أن السعى شعيرة تعبُّد ذكرى ما فعلته السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام حين سعت بين هذين الجبلين طلباً للماء وبحثاً عن من يدلها على ماء ، حتى إذا سمعت سيدنا جبريل عليه السلام وهو يناديها هتفت قائلة : (أغث إن كان عندك غواث) وقد جاء الغياث متمثلاً فى ذلك الماء الذى وجدته نابعاً عند موقع ولدها سيدنا إسماعيل فزمزمته حتى لا يسيح فى الأرض فعرفت الماء بـ (زمزم) يوم أن كانت مكة وادياً غير ذى زرع .

والإسلام يحى ذكرى هاجر عبر هذه الشعيرة المقدسة وهاجر ليست بنبى ولا رسول ولكنها حملت نبياً ورسولاً وأنجبت من نبى رسول هو خليل الرحمن إبراهيم عليه وعلى آله السلام فأكرمها الله لذلك .

---

[1] شرح المواهب ، ج 2 ص 165 .
[2] الذخائر المحمدية ، ص 326 .

وإذا تركنا السعى وجئنا إلى المقام الذى أمر الحق باتخاذه مُصَلًّى فإننا سنجد ارتباط هذا المقام بسيدنا إبراهيم قوياً حتى نسب إليه فصار يعرف بمقام إبراهيم وقد جعله الحق من الآيات البينات على الرغم من أنه حجر كسائر حجارة أبى قبيس ، غير أنه شُرِّفَ وعُظِّمَ قَدْرُهُ حين وقف عليه خليل الرحمن إبراهيم ليرفع القواعد من البيت وإسماعيل . وقد أمر الحق باتخاذه مُصَلًّى إحياءً لذكرى خليل الرحمن الذى سمى أمة الإسلام بالمسلمين .

فإذا تركنا المقام وجئنا إلى منى وما فيها من رمى للجمرات ونحر لِلْهَدْيِ لوجدنا كل هذه الأعمال والشعائر الإسلامية حوادث قد وقعت من قبل على يدى سيدنا إبراهيم ، وقد جاء الإسلام يأمر بإحياء ذكراها وذلك بتجديد صورتها فى الواقع حتى يرتبط المسلمون بتلك الأحداث ، ويستشعرون تلك المبادئ والقيم التى تشير إليها هذه الوقائع ، لا باعتبارها وقائع تاريخية قد عفا عليها الزمن ، بل باعتبارها دلالات لواقع عملى يهدف إلى إبعاد الشيطان الذى يوسوس فى الصدور عن دائرة النفس البشرية بما يبعده من نور اليقين وقوة الإيمان وصدق الإخلاص .

وقد يعلم الناس عبر التاريخ القديم أن الوقوف بعرفة يعيد ذكرى سيدنا آدم عليه السلام باعتباره أول بشر يقف هذا الموقف فى ابتهال وتضرع إلى الله . فجاء الإسلام وجعل هذه الذكرى واقعاً مقدساً يفوت الحج بفواته . وارتباط سيدنا آدم بالكعبة المشرفة ارتباط قديم جاءت به الآثار وأثبته المؤرخون [1] . فاحتفال المسلمين اليوم بالمولد النبوى إنما هو إحياء لذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته التى أنارت ظلام النفوس ، بل تنبيه للقلوب ، وإشعار وإعلام لها بعظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله حتى تكون مرتبطة به رباط صدق ووفاء .

الدليل الحادى والعشرون :

كل ما لم يكن فى الصدر الأول بهيئته الاجتماعية لكن أفراده - أى أجزاؤه التى يَتَكَوَّنُ منها - موجودة يكون مطلوباً شرعاً ، لأن ما تَرَكَّبَ من المشروع فهو مشروع كما لا يخفى ، وإيضاح ذلك أننا لو نظرنا بعين الإنصاف نجد أن معظم أفراد الاحتفال بالمولد الشريف كانت فى العهد النبوى ، وإن لم تكن بهيئتها الاجتماعية ،كالمديح وضرب الدفوف تعبيراً عن الفرحة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإطعام الطعام ، ومصافحة الرفاق بإفشاء السلام ، فكل هذه الأفعال كانت فى عهد النبوة . واحتفال المسلمين اليوم بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من الأسباب الداعية إلى محبته صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) [2] وطريق للتأسى به : (لقد كان لكم فى

---

[1] البراهين الجلية ، ص 20 ، 21 .

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه،كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان،عن أنس رضى الله عنه .

رسول الله أسوة حسنة) [1] ، وجمعٌ لشمل المسلمين : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [2] ، وتآزر على الخير : (وتعاونوا على البر والتقوى) [3] ، ومظهر للوحدة : (إنما المؤمنون إخوة) [4] ، وإبراز للقوة : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) [5] ، ورفد للفقراء وإعانة للمساكين : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [6] .

وما إلى ذلك من الفوائد التى لا تعد ولا تحصى وجميع ما تراه - مما ذكرنا آنفاً - هو مما ندبت إليه الشريعة وحثت عليه حثاً أكيداً . وهذه الأمور بمفردها مندوبة ومرغبٌ فى فعلها فكيف يكون مجموعها مكروهاً أو محرماً ؟!!!

الدليل الثانى والعشرون :

وقد ورد عن عدة من الصحابيات أن كل واحدة منهن نذرت لله تعالى - إن رده الله سالماً من بعض أسفاره صلى الله عليه وسلم ، أو من بعض الغزوات - أن تضرب بالدُّفِّ على رأسه الشريف فرحاً برجوعه سالماً آمناً مطمئناً . فأمرهن - عليه الصلاة والسلام - بأن يفين بنذرهن بالتمام ، وفى ذلك روايات عن غير ما واحد من الرواة نذكر منها رواية الترمذى ولفظها : عن عبد الله بن بريدة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إنى كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا) فجعلت تضرب [7] .

فانظر يا أخى إلى فعل تلك الصحابية وهو فعل جميع أصحابه عند غيابه ، يشعرون بالوحشة وألم الفرقة ويشتاقون إلى رؤيته ويفرحون بقدومه وعودته ، وقد عبّرت عن فرحتها بقدومه صلى الله عليه وسلم سالماً من بعض أسفاره ومغازيه بضرب الدف والذبح ، وقد أقر فعلها وأجازها صلى الله عليه وسلم ، بل بيَّن صلى الله عليه وسلم فى حديثٍ آخر [8] أن مثل هذا الفعل إذا لم يصرف للأوثان والأصنام يكون جائزاً ومأذوناً فيه ، فإذا نحرنا ليلة مولده وضربنا الدفوف بمدحه ومناقبه هل فى ذلك من حرج ؟!!!

---

[1] سورة الأحزاب ، الآية رقم : 21 .
[2] سورة آل عمران ، الآية رقم : 103 .
[3] سورة المائدة ، الآية رقم : 2 .
[4] سورة الحجرات ، الآية رقم : 10 .
[5] سورة الأنفال ، الآية رقم : 60 .
[6] أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما .
[7] أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب المناقب ، باب فى مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
[8] أنظر : سنن ابن ماجة ، كتاب الكَفَّارات ، باب الوفاء بالنذر .

الدليل الثالث والعشرون :

ولما تطاول المدعون للعلم وأنكروا الاحتفال بالمولد النبوى رأينا أن نذكر مجموعة من كبار العلماء والفقهاء والحفاظ الذين أفتوا بجواز الاحتفال بالمولد كما أنَّ مِنْ هؤلاء مَنْ لم يكتف فقط بفتوى مشروعية الاحتفال بالمولد بل ألَّف كتاباً فى قصة المولد النبوى الشريف ، فالعبرة والإقتداء بكلام العلماء لا بكلام الأدعياء . خاصة وأن هؤلاء العلماء الآتى ذكرهم يمثلون أهل المذاهب الأربعة المتفق على جلالتها ومكانتها العظيمة المشهورة عند عامة المسلمين فضلاً عن أهل العلم والمعرفة .

- فتوى الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى جواز الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : (وقد ظهر لى تخريجها - أى بدعة الاحتفال بالمولد النبوى - على أصل ثابت وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجَّى موسى - عليه السلام - فنحن نصومه شكراً لله تعالى ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما مَنَّ به فى يوم مُعَيَّن من إسداء نعمة أو دفع نِقْمة ، ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأى نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبى نبى الرحمة فى ذلك اليوم ، وعلى هذا فينبغى أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى فى يوم عاشوراء - إلى أن قال - وأما ما يعمل فيه فينبغى أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شئ من المدائح النبوية والزُّهْدِيَّةُ المُحَرِّكَةُ للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة) [1] . وهذا الكلام من الحافظ ابن حجر واضح الدلالة على إجازته الاحتفال بالمولد النبوى كل عام ، باعتبار أن مولده وبعثته وجعلنا من أمته صلى الله عليه وسلم نعمة عظيمة لا تعدلها نعمة .
- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ، وهو الإمام العلامة الذى كان بحراً من العلوم لا ينزف ولا ينزح مع تقى وصدقٍ وورع ، وقد أجاز الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ووجه ذلك توجيهاً متقناً محرراً فى فتواه التى جاءت فى رسالته حسن المقصد فى عمل المولد ضمن كتابه الحاوى للفتاوى .
- الحافظ أبو شامة وهو شيخ الإمام النووى [2] وقد قال فى ذلك : (ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا من هذا القبيل - أى البدع الحسنة - ما كان يُفْعَل فى مدينة إربل جبرها الله تعالى كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وجلالته فى قلب فاعله ، وفيه شكر لله

---

[1] الحاوى للفتاوى ، ج 1 ، ص 229 .
[2] أنظر : البراهين الجلية ، ص 37 .

تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسوله الذى أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع المرسلين) [1] .

- العلامة الجردانى ، حيث قال : (ومن أجل ما ابتدع بل ومن أجل القربات والطاعات ما جرت به العادة من أجل العناية بالمولد الشريف والفرح فيه بسيد السادات وإطعام الطعام ومواساة المحاويج وقراءة قصة المولد الشريف) [2] .
- العلامة السيد أحمد بن زينى دحلان ،حيث قال : (ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم : الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد ، والقيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم ، وإطعام الطعام وغير ذلك مما يعتاد الناس فعله من أنواع البر ، فإن ذلك كله من تعظيمه صلى الله عليه وسلم) [3] .
- وحتى ابن تيمية قال فى كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم ، ص 274) . (فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون لـه فيه أجرٌ عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم) .
- الإمام الحافظ القسطلانى شارح (صحيح البخارى) ، فى كتابه (المواهب اللدنية) .
- الإمام يحى بن شرف النووى كان ممن يحضر المولد .
- الإمام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى .
- الإمام القاضى عبد الوهاب بن على السبكى صاحب(طبقات الشافعية) .
- الحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلى .
- العلامة البرزلى [4] .
- العلامة محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى المالكى فى شرحه على المواهب اللدنية .

أما عن العلماء الذين لم يكتفوا بجواز الاحتفال بالمولد النبوى ، بل ألّفُو كُتباً فى قصة مولده صلى الله عليه وسلم فهم على سبيل المثال لا الحصر :

- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير المشهور وصاحب (البداية والنهاية) وقد بلغ به إيمانه بجواز الاحتفال بالمولد أن ألَّف مولداً لطيفاً مستفيداً فيه من مولد ابن دِحية وقد نظم مولد ابن كثير العلامة الشيخ محمد بن سالم بن حفيظ العلوى الحسينى .
- الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد الله القيسى المشهور بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى وهو من أكابر الحفاظ وأئمة فقهاء الشافعية وقد كان ممن يجيزون الاحتفال

---

[1] الباعث على إنكار البدع والحوادث ، ص 23، 24 .
[2] حول الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ص 59 .
[3] الدرر السنية فى الرد على الوهابية ، تأليف السيد أحمد بن زينى دحلان ، ص 19 .
[4] أنظر : البراهين الجلية ، ص 37 ، 39 .

بالمولد . بل قد بلغ به حب المولد النبوى والاحتفال به أن ألَّف فيه ثلاثة موالد ذكرها حاجى خليفة فى (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون) وهى :

1/ جامع الآثار فى مولد النبى المختار ويقع فى ثلاثة مجلدات .

2/ اللفظ الرائق فى مولد خير الخلائق .

3/ مورد الصادى فى مولد الهادى .

• الإمام عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الشهير بالحافظ العراقى وهو من أشهر المحدِّثين الحفَّاظ فى القرن الثامن الهجرى ، وقد تخرج عليه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى ، وقد كان الحافظ العراقى ممن يجيز الاحتفال بالمولد النبوى وقد ألَّف مولداً شريفاً أسماه : (المورد الهنى فى المولد السنى) [1] .

• العلامة الفقيه الحجة شهاب الدين أحمدبن حجر الهيتمى مفتى الشافعية بمكة المكرمة ، لـه مولد متوسط يقع فى (71 صفحة) بخط نسخ دقيق واضح ، منه نسخ فى مكاتب تركيا ومصر وسماه : (إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم) ، وله مولد آخر مختصر طبع بمصر وسماه : (النعمة الكبرى على العالم فى مولد سيد ولد آدم) ، وقد صنَّف الشيخ إبراهيم الباجورى حاشية على مولد ابن حجر سماها : (تحفة البشر على مولد ابن حجر) ذكرها فى الأعلام [2] .

• الإمام ابن الجوزى وله مولد مطبوع متداول يسمى : (مولد العروس) .

• الإمام الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على البلنسى المغربى المعروف بابن دِحية - وهو الذى تبعه ابن كثير فى كتابة مولده كما سبق - وله فى المولد كتابان ضخمان أحدهما يسمى : (السراج المنير فى مولد البشير النذير) والثانى : (التنوير فى مولد السراج المنير) .

• القاضى أحمد بن محمد العَزَفى - بفتحتين - نسبة إلى جده عزفة والقاضى أحمد العزفى سبتى لخمى من تلاميذ القاضى أبى بكر ابن العربى الفقيه المالكى الشهير . وقد ألَّف مولداً وسماه : (الدر المنظم بمولد النبى الأعظم) ، ومات قبل إكماله فأكمله ولده القاضى محمد ابن أحمد اللخمى .

• الإمام المؤرِّخ الكبير والحافظ الشهير محمد بن عبد الرحمن ابن محمد القاهرى المعروف بالحافظ السخاوى . قال عنه العلامة الشوكانى فى البدر الطالع : (هو من الأئمة الكبار) ، وقال ابن فهد : (لم أر فى الحفّاظ المتأخرين مثله) ، وقد ألَّف فى المولد رسالة صغيرة فى غاية الدِّقة والإتقان والإفادة تسمى : (الفخر العلوى فى المولد النبوى) ، وقد كان رضى الله عنه يشهد احتفالات المولد ، وقد جاء ذلك فى قوله : (وكنت ممن تشرف بإدراك المولد النبوى فى مكة المشرفة عدة سنين ، وتعرفت ما اشتمل عليه من

---

[1] المصدر السابق ، ص 37 .

[2] حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى ، ص 97 ، 98 .

البركة المشار لبعضها بالتعيين ، وتكررت زيارتى فيه لمحل المولد المستفيض ، وتصورت فكرتى ما هنالك من الفخر الطويل العريض) [1] .

• الحافظ المحدث المناوى شارح الجامع الصغير ومؤلِّف الترغيب والترهيب ، لـه مؤلَّف فى المولد مشهور بـ (مولد المناوى) [2] .

• العلامة المحدِّث المسند الفقيه الشيخ نور الدين على ابن سلطان الهروى المعروف بالمُلاَّ على القارى صاحب شرح المشكاة المسمى بمرقاة المفاتيح ، ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع ، وقال : قال العصامى فى وصفه : هو جامع العلوم النقلية ، والمتضلع من السنة النبوية ، أحد جماهير الأعلام ، ومشاهير أولى الحفظ والأفهام ، وقد صنف فى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً سماه : (المولد الروى فى المولد النبوى) .

• الإمام شيخ القراء وإمام القراءات فى عصره الحافظ المحدِّث المسند الجامع أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الله الجزرى الشافعى ، لـه مولد مشهور مخطوط سماه : (عرف التعريف بالمولد الشريف) .

• العلامة المحدِّث المسند السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجى مفتى الشافعية بالمدينة المنورة ، وهو صاحب المولد المشهور المعروف بمولد البرزنجى ، وقد ذكر بعضهم أن اسمه : (عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر) ومولده هذا من أشهر الموالد وأكثرها انتشارا فى البلاد العربية والإسلامية شرقاً وغرباً ، بل ويكاد يحفظه الكثير من العجم والعرب يقرأونه فى المناسبات الاجتماعية والدينية وقد اشتمل على خلاصة السيرة النبوية من المولد فالمبعث فالهجرة فالأخلاق فالغزوات إلى الوفاة وهو الذى يقول فى أوله : (أبتدئ الإملاء باسم الذات العلية ، مستدراً فيض البركات على ما أناله وأولاه) ، وشرحه العلامة الفقيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بعليش شرحاً كافياً وافياً مفيداً سماه : (القول المنجى على مولد البرزنجى) ، طبع بمصر مراراً .

• الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الشيبانى اليمنى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع ، والديبع : بمعنى الأبيض بلغة السودان هو لقب لجده على بن يوسف ، وكان رحمه الله أحد أئمة الزمان، إليه انتهت مشيخة الحديث ، حدَّث بالبخارى أكثر من مائة مرة وقرأه مرة فى ستة أيام ، وقد صنَّف مولداً نبوياً مشهوراً فى كثير من البلاد .

• العلامة الفقيه السيد على زين العابدين السمهودى الحسنى مؤرِّخ المدينة المنورة ، لـه مولد مختصر يقع فى (30 صفحة) ، سماه : (الموارد الهنيَّة فى مولد خير البرية) ، بخط نسخ جميل ، ومنه نسخ فى مكاتب المدينة المنورة ومصر وتركيا.

---

[1] البراهين الجلية ، ص 35 ، 38 ، 39.

[2] هل نحتفل ، ص 53 .

• الإمام المُحِب الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى لـه مولد منظوم سماه : (جواهر النظم البديع فى مولد الشفيع) ، طبع مرات ببيروت [1]

• سيدى الإمام محمد ماضى أبو العزائم لـه كتاب فى المولد سماه : (البشائر فى مولد المختار صلى الله عليه وسلم) .

• العارف بالله تعالى سيدى الشيخ محمد عبد الكريم السمَّان لـه كتاب فى المولد بعنوان : (مولد النبى صلى الله عليه وسلم) .

ولنا بالسودان مجموعة من كبار العلماء والصُّلَحاء الذين تأسُّوا بسلفهم الصالح فى كتابة قصة المولد النبوى الشريف نذكر منهم فى هذا المقام :

• الشريف الحسيب سيدى الإمام محمد عثمان الميرغنى وهو من أجلاء علماء الحرمين وله كتاب فى المولد الشريف يسمى بـ (الأسرار الربانية) وهو من أكثر الموالد انتشاراً فى السودان.

• العارف بالله تعالى سيدى الشيخ محمد مجذوب ابن قمرالدين المجذوب له أربعة موالد هى :

1/ النور الساطع فى مولد النبى الجامع .
2/ مولد اللآلئ الزاهرات والفصوص الفائقات .
3/ النفحات الليلية فى ذكر مولد خير البرية .
4/ العقد المُنَظَّم فى ذكر مولد الرسول المكرَّم .

• العارف بالله تعالى سيدى الأستاذ محمد شريف الشيخ نور الدائم لـه كتاب فى المولد يسمى (عنوان المزية فى سيرة خير البرية).

• العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم لـه كتاب فى المولد واسمه (رياض الخيرات فى مولد سيد السادات) .

• العارف بالله تعالى سيدى الشريف يوسف الهندى له كتاب فى المولد وهو (حسن الختام فى مولد سيد الأنام) .

• العارف بالله تعالى سيدى الشريف محمد الأمين ابن الشريف محمد الخاتم لـه كتاب فى المولد واسمه (المولد النبوى الشريف) .

• العارف بالله تعالى سيدى الشيخ الصِّدِّيق عمر الأزهرى له كتاب فى المولد بعنوان (الفواكه الشهية ثمرة الحدائق الصاردية) .

ولو ذهبنا نعدد العلماء الذين أفتوا بجواز الاحتفال بالمولد النبوى وألَّفُوا فى ذلك لطال بنا الحديث . وما ذكرناه كفاية وذكرى لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

---

[1] حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى ، ص 94 ، 96 ، 97 ، 98 ، 102 .

تنـبيه :

كل ما ذكرنا سابقاً من الأدلة فى مشروعية احتفالات المولد النبوى الشريف إنما هو احتفالاته التى خلت من المنكرات المذمومة التى يجب الإنكار عليها . أما إذا اشتمل المولد على شئ يجب الإنكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء وارتكاب المحرمات وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف صلى الله عليه وسلم ، فهنا يجب الإنكار على تلك المحرمات والمنكرات كغيرها من المنكرات التى تحصل فى كل تجمع دينى ، وليس الإنكار حينئذ على أصل الاجتماع وإنما على المحرم . فتحريمه حينئذ عارضياً لا ذاتياً كما لا يخفى على من تأمل [1] فمثلاً الاختلاط والسرقة التى تحصل فى الطواف وخاصة فى موسم الحج لا يقدح فى فريضة من أهم الفرائض التى تجب فى الحج ، ولا يقدح فى الحج الذى يعتبر ركناً من أركان الإسلام .

---

[1] منهج السلف ، ص 398 ، 399 .

التعريف بكتاب قصة المولد النبوى

يحتوى كتاب قصة المولد النبوى على ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ونسبه ، وكيفية ولادته وما وقع فيها من الآيات ، وكيفية نشأته وما وقع لـه من الرحلة للتجارة والإرهاصات الغريبة والأحوال العجيبة ، وذكر مبدأ بعثته وما لاقاه من الأذى والمحنة فى سبيل نشر الدعوة وتبليغ القرءان ، وذكر هجرته وما وقع له من الغزوات والمواقف والأحوال . وفى بعض الكتب يتخلل تلك الموضوعات قصائد فى مدحه صلى الله عليه وسلم . وقد اهتم العلماء رضى الله عنهم اهتماماً واضحاً بذكر قصة المولد ، وأفردوا لها كتباً كما سبق إيضاحه [1] ويُعَدُّ كتاب قصة المولد واحداً من كتب السيرة فهو كما ترى أخى القارئ يحتوى على لب السيرة النبوية العطرة .

[1] أنظر : الدليل الثالث والعشرون .

أول من احتفل بالمولد النبوى الشريف
احتفالاً رسمياً

قد يتساءل الإنسان عن هيئة احتفال المسلمين اليوم بالمولد . من هو أول من أحدث هذه الهيئة وما هى مكانته فى المجتمع الإسلامي وما هى الأدوار التى قام بها ؟ فنقول وبالله التوفيق :

أول من احتفل بالمولد النبوى الشريف احتفالاً رسمياً هو الملك المظفر .

يعتبر الملك المظفر (أبو سعيد كوكبرى) ابن زين الدين على ابن تبكتكين أول ملك أقام احتفالاً رسمياً على مستوى الدولة فى إقليمه الذى كان يحكمه ، وكان ذلك عام 604هـ فمن هو (أبو سعيد كوكبرى) هذا ؟

هو أحمد بن على بن تبكتكين ، نشأ بإقليم (تركمان) وقد لقبه أهله بـ (كوكبرى) وهو لفظ تركماني ويعنى باللغة العربية (الذئب الأزرق). وكان أبوه زين الدين على ابن تبكتكين ملكاً على إقليم (إربل) فى بلاد الموصل فى العراق ، وقد ولاَّه عليها نور الدين محمود خليفة عماد الدين زنكى . وقد مات زين الدين عن عمر تجاوز مائة عام . وقد ترك إنجازات رائعة فى منطقة الموصل .

أما ابنه (أحمد) فقد التحق بخدمة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى فوجد فيه صلاح الدين بطلاً شجاعاً وفارساً مقداماً . وقد ثبت بإجماع المؤرخين أن معركة (حطين) التى هُزِمَ فيها الصليبيون هزيمة منكرة كان يقود جيش المسلمين فيها القائد (أحمد بن على) الذى عرف فيما بعد بالملك المظفر . ولقد لقبه التركمان فى معركة (حطين) بـ (كوكبرى) أى الذئب الأزرق لشدة مراسه وقوة بأسه على الصليبيين ، ولما كان الذئب معروفاً بمكره وعناده فقد حمل الملك المظفر هذا اللقب لأن الطريقة التى هزم بها الصليبيين فى (حطين) تدل على ذكاء وقَّاد وتصرُّف سديد . فقد هجمت فرقة من فرسان الصليبيين هجمة ضارية شديدة على ميمنة جيش صلاح الدين وقد خشى صلاح الدين من هذه الهجمة الشرسة . وكان بجواره أركان حربه الملك المظفر أحمدبن على (كوكبرى) ، فألقى نظرة على ميدان (حطين) فوجده مغطى بحشيش كثيف جاف والريح تهب تجاه الجيش الصليبى فما كان من كوكبرى إلا أن أصدر أوامره للجيوش الإسلامية بالتراجع قليلاً ، ثم أشعل النار فى هذا الحشيش الجاف ، فحملت الرياح النار والدخان وضربت به وجه الصليبيين وخيولهم سيما وقد اختار كوكبرى فى تنفيذ هذا الأمر يوماً ذا ريح عاصف . فلفح اللهب وجوه الصليبيين كما أن الدخان شكل ساتراً حقيقياً خانقاً مع شدة العطش . فانكسر الصليبيون من جراء هذا العمل الذى لا عهد لهم به . واضطربت صفوفهم ، وسرى فيهم الخبر بأن هذا تدبير كوكبرى الذى يعرفونه بطلاً مقداماً شجاعاً . فتمت هزيمتهم فى حطين التى مهدت لفتح القدس وتحرير بيت المقدس من القبضة الصليبية ، وفى كل هذه المعارك الخالدة كان كوكبرى وهو القائد الفعلى والعقل المخطط حتى إذا تم إجلاء الصليبيين من كل الشام واستقر الأمر لصلاح

الدين الأيوبى رأى أن يكرم هذا القائد الشجاع المسلم الغيور فيعيِّنه ملكاً على (إربل) منطقة الموصل خلفاً لأبيه زين الدين على ولقّبه بالملك المظفَّر . وزاد فى إكرامه بأن زوّجه بشقيقته (ربيعة خاتون) بنت يوسف [1] .

هذا ويقول الإمام ابن كثير فى (البداية والنهاية ، ج 13، ص 147) عن الملك المظفَّر (أبو سعيد كوكبرى) .

(أحد الأجواد السادات الكبراء والملوك الأمجاد ، لـه آثار حسنة ، وقد عَمَّر الجامع المظفَّرى بسفح قاسيون - فى دمشق - إلى أن قال - وكان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه) .

هذا ما قاله الإمام ابن كثير عن الملك المظفر . وصفه بالعقل والعلم والعدل وهذه الشهادة عندما تأتى من الإمام ابن كثير إنما تعتبر شهادة من أهل الاختصاص الذين لا يتهمون . وانظر إلى قول الإمام الحافظ الذهبى فى (سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 336) عند ترجمة الملك المظفر ما نصه : (كان متواضعاً خَيِّراً سُنِيّاً ، يحب الفقهاء والمحدِّثين).

أما المولد والاحتفال به فمن المعلوم تاريخاً أن الإمام الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد الذى ينتهى نسبه إلى دِحية بن خليفة الكلبى الصحابى الجليل وإليه نسب فصار معروفاً عند أهل التراجم والسير و العلماء بـ (ابن دِحية) هو الذى كتب مولداً نبوياً للملك المظفَّر ليقرأ فى الاحتفال بالمولد وقد ذكر هذه الحقيقة ابن خَلِّكان فى كتابه (وفيات الأعيان) حين ترجم لـ (ابن دِحية) فى قوله : (هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد الجُمَيّل بن فرح ابن أحمد بن دِحية بن خليفة بن فروة الكلبى . ولد سنة 546هـ . كان أبو الخطاب من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، متقناً لعلم الحديث وما يتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، واشتغل بطلب الحديث فى أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ، ولقى بها علمائها ومشائخها ، ثم رحل منها إلى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ، ثم ارتحل إلى الديار المصرية ، ثم إلى الشام والشرق والعراق ، وقدم مدينة (إربل) سنة أربع وستمئة 604 هـ وهو متوجه إلى خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظَّم مظفَّر الدين (كوكبرى) ابن زين الدين مولعاً بعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به فعمل لـه كتاباً سماه (التنوير فى مولد السراج المنير) وقرأه عليه بنفسه وسمعناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى جمادى الآخرة سنة خمسة وعشرين وستمئة [2] . وذكر السيوطى : أن سبط بن الجوزى قال فى (مرآة الزمان) : حكى بعض من حضر سماط المظفر فى بعض الموالد

---

[1] البراهين الجلية ، ص 28 ، 29 .

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تأليف أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، ج 3 ، ص 448 .

أنه عدَّ فى ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم مشوى ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة فرش [1] ، ومئة ألف زبدية [2] ، وثلاثين ألف صحن حلوى ، قال : وكان ينحصر عنده فى المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص (يتمايل) بنفسه معهم - وجداً بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان يصرف على المولد فى كل سنة ثلاثمئة ألف دينار . وكانت له دار ضيافة (تَكِيَّة) للوافدين من أى جهة وعلى أى صفة ، فكان يصرف على هذه الدار فى كل سنة مئة ألف دينار ، وكان يستفك من الفرنج فى كل سنة أسارى بمئتى ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين الشريفين والمياه بدرب الحجاز فى كل سنة ثلاثين ألف دينـار ، هـذا كلــه سوى صدقات السر) [3] .

أنظر أيها القارئ الكريم إلى فارس حطين وفاتح القدس وبطل عكَّا ومدوِّخ الصليبية العالمية يوم ذاك وهو العاقل العادل العالم ، يتمايل مع الصوفية فى سماعهم فرحاً ووجداً بحب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الاحتفال بمولده ، ثم انظر إلى ملك (إربل) وصهر الناصر صلاح الدين الأيوبى وهو فى (عكَّا) فى زيارة للناصر صلاح الدين وبرفقته (زوجته) شقيقة صلاح الدين ، أنظر إليه وهو يلبس قميصاً من كرباس [4] غليظ لا يساوى خمسة دراهم ، فعاتبته زوجته بنت الملك وأخت الملك وزوجة الملك قائلة : لماذا لا تلبس ثوباً أحسن وأقيم من هذا ؟ فقال : (لبسى ثوباً بخمسة وأتصدق بالباقى خيراً من أن ألبس ثوباً مثمناً وأدع الفقير والمسكين) [5] .

وقد ولد هذا الملك الصالح فى يوم الثلاثاء 27 محرم 549 هـ وتوفى فى ليلة الجمعة 14رمضان 630هـ [6] .

---

[1] فرش : هى صغار الإبل والغنم ، و سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها . قال تعالى : (ومن الأنعام حمولة وفرشاً) سورة الأنعام ، الآية رقم : 142 أنظر : حاشية العلامة الصاوى على تفسير الجلالين ، ج 2 ، ص 51 .

[2] زُبْدِية : وعاء من الخزف المحروق المطلَّى بالميناء يخثَّر فيها اللبن . أنظر : المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 402 .

[3] الحاوى للفتاوى ، ج 1 ، ص 222 .

[4] الكرباس : ثوب غليظ من القطن . أنظر : المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص 812 .

[5] الحاوى للفتاوى ، ج 1 ، ص 222 .

[6] أنظر : وفيات الأعيان ، ج 4 ، ص 120 .

الإرهاصات وخوارق العادات التى ظهرت
عند ولادته صلى الله عليه وسلم

أخرج البيهقى وأبو نعيم ، عن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال : (إنى لغلام يفعة [1] ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت أن يهودى بيثرب يصرخ ذات غداة على أطمة [2] : يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا أسمع قالوا : ويلك مالك ؟ قال طلع نجم أحمد الذى ولد به فى هذه الليلة) . وأخرج البيهقى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال : (حدثتنى أمى أنها شهدت ولادة آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت : فما شئٌ أنظر إليه فى البيت إلا نور، وإنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إنى لأقول ليقعن عليّ ، فلما وضعت خرج منها نورٌ أضاء لـه البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلاَّ نوراً) .

وأخرج ابن سعد وأحمد والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم ، عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : (قيل يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ ، قال : دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى حين حملت أنه خرج منها نورٌ أضاءت به قصور الشام) .

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة رضى الله عنه قال : (سمعت أبى وكان من أوعية العلم قال : لما حضرت ولادة آمنة قال الله لملائكته افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها ، وأمر الله الملائكة بالحضور ، فنزلت تبشِّر بعضها بعضاً ، وتطاولت جبال الدنيا ، وارتفعت البحار وتباشر أهلها ، فلم يبق ملك إلا وحضر ، وأخذ الشيطان فَغُلَّ سبعين غلاً وألقى منكوساً فى لجة البحر الخضراء ، وغلت الشياطين والمردة ، وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء فى الهواء ينتظرن ولادة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وألا تبقى شجرة إلا حملت ولا خوفٌ إلا عاد أمنا ، فلما ولد النبى صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نوراً وتباشرت الملائكة ، وضرب فى كل سماء عمودٌ من زبرجد ، وعمودٌ من ياقوت قد استنار به فهى معروفة فى السماء قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، قيل : هذا ما ضرب لك استبشاراً بولادتك ، وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك الأذفر ، جعلت ثمارها بخور أهل الجنة ، وكل أهل السماوات يدعون الله بالسلامة ، ونكست الأصنام كلها ، وأما اللات والعزى فانهما خرجا من خزانتهما وهما يقولان : ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ما أصابها ، وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول : الآن يرد عليّ نورى الآن يجيئنى زوارى ، الآن أطهر من أنجاس الجاهلية ، أيتها العزى هلكت ، ولم تسكن زلزلة البيت

---

[1] يفعة : يقال يفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم .

[2] أطمة : محل مرتفع .

ثلاثة أيام ولياليها ، وهذا أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت : حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج لأهلها ، ولم تبق كاهنة فى قريش ولا فى قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً لـه فى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السماء : أن ابشروا فقد آن لأبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً) [1] . هذا وقد نظم الإمام البوصيرى فى همزيته مجموعة من خوارق العادات التى ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم فى قوله :

وَتَدَاعَى إيوَانُ كِسْرَى وَلَوَلاَ ... آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى البِنَاءُ
وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وفيه ... كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلاَءُ
وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ ... كَانَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ
وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ ... فَأَضَاءَتْ بِضَوئِهَا الأَرْجَاءُ
وَتَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِالرُّومِ ... يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ البَطْحَاءُ [2]

---

[1] أنظر : الخصائص الكبرى ، ج 1، ص 78، 80 ، 81 .

[2] قصيدة الهمزية فى مدح خير البرية ، للإمام شرف الدين أبى عبد الله محمد البوصيرى ، ص 3 ، 4 .

أسئلة وأجوبة حول الاحتفال بالمولد النبوى

(فإن قيل) إن هذه المناسبة (أى الاحتفال بالمولد) التى يجتمع الناس لإحيائها ينقصها التوقيت المضبوط المتفق عليه وأن الناس تعوّدوا أن يجتمعوا ليلة اثنتي عشرة من ربيع الأول لإحياء ذكرى المولد النبوى ، مع أن العلماء اختلفوا فى تعيين وقت هذه الحادثة بالضبط .

(فالجواب) كما ذكره السيد محمد بن علوى المالكى الحسنى فى كتابه مفاهيم يجب أن تصحح : إن عدم الاتفاق على تعيين الوقت لا يؤثر ، لأن اجتماع المسلمين على طاعة الله فى أى وقت محمود ، والذى يهمنا هو اغتنام فرصة الاجتماع وكسب ذلك لتوجيهه إلى الخير فهذه الليلة قد اجتمع الناس فيها بشكل كبير وعظيم وسواءٌ أخطأوا التوقيت أم أصابوا فإن مجرد اجتماعهم هذا على ذكر الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم كافٍ فى استجلاب رحمة الله وفضله .

إننى أعتقد تمام الاعتقاد أن اجتماع هؤلاء الناس مادام أنه لله وفى الله فإنه مقبول عند الله ولو أخطأوا فى التوقيت ، وأضرب لذلك مثلاً لتقريب القضية للأذهان برجل دعا إلى وليمة فى يوم معين فجاء بعض المدعوين فى غير وقت الدعوة ظناً منهم أنه هو الوقت . فهل ترى أن صاحب الوليمة يطردهم ويردهم بجفوة وغلظة ويصد عنهم ، ويقول لهم أرجعوا وانصرفوا عنى فليس هذا هو وقت الوليمة الذى دعوتكم إليه وحددته لكم ؟ أم ترى أنه يقابلهم بالحسنى ويشكرهم على قدومهم ويفتح لهم بابه ويطلب منهم الدخول ليقوم بإكرامهم ثم يطلب منهم الرجوع مرة أخرى فى الوقت المحدد ؟ هذا الذى أنا أتصوره وهو اللائق بفضل الله وكرمه ولله المثل الأعلى .

ونحن إذا اجتمعنا للاحتفال بالمولد النبوى أو لأى ذكرى من الذكريات التاريخية لا يهمنا تعيين الوقت بالضبط ، لأنه إن كان موافقاً للصواب فى الواقع ونفس الأمر فالحمد لله ، وإن كان غير ذلك فإن الله لايردنا ولا يغلق بابه عنا . فاغتنام فرصة الإجتماع بالدعاء والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى والتعرض لنفحاته وخيراته وبركاته من أعظم الفوائد وأنجحها ، واغتنام اجتماع الناس بتذكيرهم وإرشادهم ونصحهم وتوجيههم إلى الخير هو أولى من صدهم وردهم والإنكار على اجتماعهم بما لا طائل تحته . إن العقلاء من أرباب الفكر والدعوة يتمنون بكل قلوبهم أن يجدوا مكاناً يجتمع فيه الناس ليبثوا فيهم آراءهم ويكسبوهم إلى صفهم ، ولذلك تراهم يرتادون الحدائق والنوادى والأماكن العامة التى يكثر فيها اجتماع الناس ليصنعوا بهم ما يريدون ، ونحن نرى الأمة تجتمع فى مناسبات متعددة برغبة وهمة وحرص ، فما هو الواجب علينا نحوهم ؟ إن الاشتغال بالإنكار والأخذ والرد فى حكم اجتماعهم وما إلى ذلك هو عبث بل وحمق وجهالة لأننا

نضيع فرصة لا يمكن أن يجود الزمان بها إلا فى مثل هذه المناسبات . فلنغتنم هذه المجامع الكبرى [1] .

(فإن قيل) إن الشهر الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الذى توفى فيه فليس الفرح والسرور فيه بأولى من الحزن (فالجواب) كما ذكره الحافظ جلال الدين السيوطى فى رسالته (حسن المقصد) من كتابه الحاوى للفتاوى ونصه : (إن ولادته صلى الله عليه وسلم أعظم النعم لنا ، ووفاته أعظم المصائب علينا ، والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب ، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهى إظهار شكر وفرح بالمولود ، ولم يأمر عند الموت بالذبح ولا بغيره ، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع ، فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن فى هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صلى الله عليه وسلم دون إظهار الحزن فيه بوفاته - إلى أن قال - لم يأمر الله - عز وجل - ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً) [2] .

(فإن قيل) : هناك احتفالات تشابه هيئة الاحتفال بالمولد فى بعض ما يتم فيها وهى تعقد فى كثير من بقاع المسلمين ويطلق عليها اسم (الحولية بلغة أهل السودان) تخليداً لذكرى بعض السلف وأولياء الله الصالحين والسؤال : ما هو حكم هذه الاحتفالات فى الشرع وهل هناك علاقة بينها وبين الاحتفال بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (فالجواب) على هذا السؤال من وجهين .

أحدهما : قبل أن نذكر حكم الشرع فى هذه الاحتفالات لابد أن نقف على ما يتم فيها - وهو مدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وعظ وإرشاد من قبل أحد العلماء - اجتماع على ذكر الله - سرد لسيرة المحتفى به ليكون قدوة لمن بعده .

لا شك أن هذه الأفعال هى من لب الشريعة وإنما تكاد تكون صورة طبق الأصل لبعض ما يتم فى الاحتفال بالمولد فصح أن نقول إن هناك مجموعة من دلائل المولد تشمل هذه المناسبات كما لا يخفى على من تأمل ما دام الذى يتم فيها أمورٌ مشروعةٌ.

ثانيهما : إن الاحتفاء بمن تخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى الحقيقة احتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمثال لذلك لو قيل لك هناك معلم أو مرشد قام بتقويم أحد تلاميذه أو تأسى هذا التلميذ به إلى أن وصل إلى درجة عظيمة جعلت الناس يكرمونه ويحفونه ويحتفون به ، فهذا الاحتفاء هو فى الحقيقة احتفاء بذلك المعلم المرشد وإن كان فى ثوب الاحتفاء بالتلميذ فكذلك الاحتفاء بمن تخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكل صفة حميدة إنما هى مستمدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأولياء الله الصالحين هم خير من اقتفى آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ذا الذى ينكر ذلك ؟ ولو لم يكونوا كذلك لما سارع الناس فى إكرامهم

---

[1] مفاهيم يجب أن تصحح ، ص 314 ، 315 . بتصرف .

[2] الحاوى للفتاوى ، ج 1 ، ص 226 .

وإجلالهم ولما نالوا ما نالوا من الولاية و الصلاح فهذا هو الباعث الحقيقى لإنشاء تلك المناسبات وهذا هو المضمون الذى جمع بينها وبين ذكرى المولد فكلها احتفالات برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولله در القائل :

لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلاَلَ وَفِينَا وَارِثُــو نُــورَ هَــدْيِكَ العُلَمَــاءُ
فـانْقَـضَــتْ آىُ الأنْـبيَــاءِ وَآيَاتُكَ فى النَّاسِ مَالَهُنَّ انقِضَـاءُ
وَالْكَرَاماتُ مِنْهُمْ مُعْجِزَاتٌ حَازَهـا مِــن نَوالِكَ الأَوْلِـيـاءُ [1]

(فإن قيل) قد سلَّمنا إن ما يتم فى هذه المناسبات هى أمورٌ مشروعةٌ ولكن بقى أمرٌ آخر وهو ذكر مناقب المحتفى به هل هناك شاهدٌ من القرءان الكريم والسنة النبوية ؟

(فالجواب) نعم ، إن الله عز وجل كما قَصَّ فى كتابه الكريم أحوال الأنبياء والمرسلين ذكر فى مجموعة من الآيات والسور قصص عباده الصالحين لِيُعْلِمَنا أنهم وإن لم يكونوا أنبياء إلا أن مقامهم عظيمٌ وقدرهم فخيمٌ عنده سبحانه وتعالى ، ولنتأسى بهم ونأخذ العبر من قصصهم قال جلّ شأنه : (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئٍ وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون) [2] وفى سورة الكهف قَصَّ الله عز وجل فيها قِصَّة أصحاب الكهف و أحوالهم ، وفى آخر السورة حكى قِصَّة ذى القرنين ، وفى سورة لقمان قَصَّ الله تعالى وصية لقمان الحكيم لابنه ، وفى سورة يس قِصَّة حبيب النجار الرجل الصالح وهو لم يكن نبّياً ولا مرسلاً ، وفى سورة غافر ذُكِرَ الرجل المؤمن (حسقيل) ، وفى سورة مريم قِصَّة السيدة مريم وما حدث من الانعزال والخُلُو للعبادة وتبشيرها ، وفى سورة التحريم قِصَّة امرأة فرعون المؤمنة التى آثرت محبة المولى عز وجل والقرب منه بـ (ربِّ ابن لى عندك بيتاً فى الجنة) [3] ، وغير ذلك من الآيات . وأيضاً فى سنته الشريفة جاء ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناقب أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد ، المجاهدة بنفسها ومالها فداءً لرسول الله ، وثناؤه صلى الله عليه وسلم عليها . بل كان يذبح الشاة ويرسلها إلى صاحباتها [4] ويقول : (ما أبدلنى الله عز وجل خيراً منها ، قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عز وجل ولدها إذ حرمنى أولاد النساء) [5] ، وفعله صلى الله عليه وسلم فى هذه المناسبة لم

---

[1] قصيدة الهمزية ، ص 31 ، 32 .
[2] سورة يوسف ، الآية رقم : 111 .
[3] سورة التحريم ، الآية رقم : 11 .
[4] أنظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج 6 ، ص 132 ـ شرح المواهب ، ج 4 ، ص 375 ـ المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 111 .
[5] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، ج 6 ، ص 132 .

يكن مجرد ذكرى لإنسان مضى ولكن وقفة وفاء واعتراف بالفضل ولكى تكون سنة فى أمته ومن تبعه أن يمجدوا أسلافهم الصالحين ويذكروا مناقبهم وأفعالهم الجليلة .

من لطائف الميلاد النبوى

كان مولده صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول على الصحيح ولم يكن فى المحرم ولا فى رجب ولا فى رمضان ولا غيرها من الأشهر ذوات الشرف لأنه عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان ، وإنما يتشرف الزمان به [1] مثلما يتشرف به المكان ، وذلك لعظيم مكانته وجليل فضله . وقد اتفق العلماء على أن أشرف بقعة فى الأرض هى البقعة التى ضمت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم [2] وإلى هذا المعنى أشار القائل :

جَزَمَ الجَمِيعُ بِأَنَّ خَيْرَ الأَرْضِ مَا قَدْ حَاطَ ذَاتَ المُصْطَفَى وَحَوَاهَا
وَنَعَمْ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنِها عَلَتْ كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَى مَأْوَاها [3]

فلماذا لا يكون الشرف لشهرِ مولده كما كان الشرف للبقعة التى ضمت أعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم ؟!! فلو ولد صلى الله عليه وسلم فى شهر من الشهور الآنفة الذكر لتُوُهِّمَ أنه تشرَّف بها . فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام فى غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه .

وأما عن شهر ربيع - الذى تشرف بميلاده صلى الله عليه وسلم - فيمكننا القول أنه شهر نقاء وصفاء فى الطقس ، وفى هذا إيماء بنقاء شريعته وصفاء محجته ونصاع حجته صلى الله عليه وسلم . ولأن الربيع فى لفظه ودلالته موقع أنس للروح وترويح للنفس ومسرة للقلب فناسب ميلاده صلى الله عليه وسلم وهو الموصوف بقوله تعالى : (رؤوف رحيم) [4] . كما أن الربيع يحوى من اشتقاقات الكلمة ما يعنى الخصب ، فنقول ربيعٌ رابعٌ ، أى مُخْصِب ، فكأنما ميلاده صلى الله عليه وسلم إيذاناً بمجئ الخير والخصب والنماء تحقيقاً لقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [5] . ولأن الربيع بقدومه وحلوله تتفتح الأزهار وتنضج الثمار وتكتسى الأرض خضرة ونضرة ، فكذلك بقدومه صلى الله عليه وسلم وحلوله قد فتحت قلوب غلفٌ وآذانٌ صمٌ وأعينٌ عميٌ ، واستوت واستقامت نفوسٌ وتحلت قلوب بِلِباس التقوى . كما أن الربيع شهر اعتدال فى طقسه فناسب ميلاده صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب الملة الموافقة للنفوس والفطرة السليمة والشريعة المعتدلة .ولأن الربيع أوسط فصول السنة لا حر فيه ولا زمهرير ،

---

[1] ولابن الحاج المالكى حديث فى هذا المعنى ذكره فى كتابه : المدخل ، ج 2 ، ص 25 ، 27 .
[2] أنظر : الشفاء ، ج 2 ، ص 75 .
[3] شرح المواهب ، ج 12 ، ص 234 .
[4] إشارة إلى قوله تعالى :(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) . سورة التوبة ، الآية رقم : 128 .
[5] سورة الأنبياء ، الآية رقم : 107 .

فكذلك شريعة النبى صلى الله عليه وسلم الغراء أوسط الشرائع لا إفراط فيها ولا تفريط ، وهى التى وصفت بالوسطية فى قولـه تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) [1] . فكان ميلاده صلى الله عليه وسلم ربيعاً وهناءً وسعادةً للبشرية جمعاء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

تم بعون الله وتوفيقه فى يوم الأربعاء
21 ربيع أول 1424هـ الموافق لـه 2003/5/21م .

عبد ذليل لرب جليل
أحمد بن الشيخ/ دفع الله الصائم ديمه

[1] سورة البقرة ، الآية رقم : 143 .

المصادر والمراجع

أولاً : القرءان الكريم والحديث الشريف

1/ القرءان الكريم .
2/ تفسير القرءان العظيم : للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى : الدار السودانية للكتب - ط السادسة 1413هـ/1993م .
3/ تفسير القرطبى : لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى 1420هـ / 2000م .
4/ تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : للإمام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى : دار الفكر للطباعة والنشر - 1423هـ / 2002م .
5/ حاشية العلامة الصاوى على تفسير الجلالين : العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الصاوى المالكى : دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان .
6/ تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للإمام القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله أبى عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1416هـ / 1996م.
7/ تفسير النسفى : للإمام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى : دار الكتاب المصرى .
8/ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل : تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِى الخَوَارِزْمِى : دار المعرفة - بيروت - لبنان .
9/ صحيح البخارى : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى : دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - ط الأولى 1417هـ / 1997م .
10/ صحيح مسلم : للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى : دار الحديث - القاهرة - ط الأولى 1412هـ / 1991م .
11/ سنن الترمذى : لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة : دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان - 1415هـ / 1995م .
12/ سنن ابن ماجة : للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط الأولى 1421هـ / 2001م .
13/ سنن أبى داؤود : للحافظ أبى داؤود سليمان بن الأشعث السجستانى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط الثالثة 1420هـ /1999م .
14/ سنن النسائى المسمى بالمجتبى : للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط الثانية 1421هـ / 2001م .

15/ مسند الإمام أحمد بن حنبل : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى 1413هـ /1993م .
16/ السنن الكبرى للبيهقى : دار المعارف للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط الأولى 1356هـ .
17/ المعجم الكبير : للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى : مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
18/ المعجم الأوسط : للحافظ الطبرانى : مكتبة المعارف - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط الأولى 1405هـ / 1985م .
19/ المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بالحاكم : تحقيق محمود مطرجى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط الأولى 1421هـ / 2001م .
20/ البحر الزَّخَّار المعروف بـ (مسند البَزَّار) : تأليف الحافظ الإمام أبى بكر أحمد ابن عمرو بن عبد الخالق العَتَكى البزار : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط الأولى 1415هـ/ 1995م .
21/ المصنف : للإمام الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى 1421هـ / 2000م .
22/ مجمع الزوائد : تأليف الحافظ نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى 1422هـ / 2001م .

ثانياً : المؤلفات

1/ إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى : تأليف أبى العباس شهاب الدين أحمد ابن محمد القسطلانى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط السادسة 1304هـ .
2/ أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم : جمعها القاضى الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الثانية 1424هـ / 2003م .
3/ إقتضاء الصراط المستقيم : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية : دار الحديث - القاهرة - ط الأولى .
4/ الباعث على إنكار البدع والحوادث : تأليف الشيخ أبى محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل المعروف بـ (أبو شامة) : دار الهدى للنشر والتوزيع - ط الأولى 1398هـ / 1978م .
5/ البداية والنهاية : تأليف أبى الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى : دار الريان للتراث - القاهرة - ط الأولى 1408هـ / 1988م .
6/ البراهين الجلية فى جواز الاحتفال بمولد خير البرية : تأليف الشيخ عبد الجبار المبارك : مطبعة كاظم - دبى - الأمارات العربية المتحدة .
7/ الحاوى للفتاوى : للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى : دار الجيل - بيروت - لبنان .
8/ الخصائص الكبرى : للإمام الحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
9/ الدرر السنية فى الرد على الوهابية : تأليف السيد أحمد بن زينى دحلان : المكتبة الثقافية - بيروت .
10/ الذخائر المحمدية : تأليف السيد محمد بن علوى المالكى الحسنى : الناشر دار جوامع الكلم - الدَّرَّاسة - القاهرة .
11/ الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام : للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلى : دار الكتب الحديثة - لصاحبها توفيق عفيفى .
12/ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم : تأليف القاضى عياض بن موسى اليحصبى الأندلسى : شركة مكتبة ومطبعة بابى الحلبى وأولاده بمصر - ط الأخيرة 1369هـ /1950م .
13/ الشمائل المحمدية : تأليف الإمام أبى عيسى محمد بن سَوْرَة الترمذى : المكتبة التوفيقية ، أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين .
14/ المدخل ، لابن الحاج : أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى المالكى الفاسى : المكتبة التوفيقية - القاهرة .

15/ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية : الدكتور إبراهيم مدكور وآخرون : دار عمران ومطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية - ط الثالثة 1405هـ/ 1985م .
16/ الوهابية خطة سياسية أم دعوة دينية : تأليف السيد محمد الأمين العمرابى : مدينة القرءان والعلوم الإسلامية - محافظة البطانة - ولاية الجزيرة – السودان .
17/ إنسان العيون فى سيرة النبى المأمون المشهورة بالسيرة الحلبية : تأليف على ابن برهان الدين الحلبى : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - 1400هـ/1980م .
18/ بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص المعجزات والسير والشمائل : للإمام الفقيه أبى زكريا عماد الدين يحى بن أبى بكر العامرى اليمنى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى 1417هـ / 1996م .
19/ تشنيف الآذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة والإقامة والآذان : للعالم المحدث الفقيه أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى : الناشر دار جوامع الكلم - القاهرة - 2002م .
20/ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله المصطفين الأخيار : تأليف بن الديبعى الشيبانى الشافعى وجيه الدين عبد الرحمن ابن على بن محمد : دار إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر - ط الثانية 1403هـ / 1982م .
21/ حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف : السيد محمد بن علوى : مطبعة دار جوامع الكلم - الدَّرَّاسة - القاهرة - ط العاشرة 1418هـ .
22/ حول الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم : تصنيف على بن حامد بن على الخليفة .
23/ دلائل النبوة : تأليف الإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط الأولى 1418هـ / 1997م .
24/ سير أعلام النبلاء : تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط الأولى 1405هـ / 1985م .
25/ شرح الجردانى على الأربعين حديثاً النووية : تأليف محمد بن عبد الله الجردانى الدمياطى الشافعى : الدار السودانية للكتب - الخرطوم - ط الأولى 1414هـ / 1994م .
26/ شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى 1411هـ / 1990م.
27/ شرح السنة للإمام البغوى : تأليف الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوى : المكتبة الإسلامية - بيروت - لبنان - ط الثانية1403هـ / 1983م .
28/ شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : للعلامة القسطلانى: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1417هـ / 1996م .

29/ صحيح مسلم بشرح النووى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى1411هـ / 1990م .
30/ فتح البارئ شرح صحيح البخارى : للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى : دار المعرفة - بيروت - لبنان .
31/ قصيدة الهمزية فى مدح خير البرية : للإمام شرف الدين أبى عبد الله محمد البوصيرى : مكتبة القاهرة - شارع الصنادقية بالأزهر بمصر .
32/ قواعد الأحكام فى مصالح الأنام : تأليف الإمام المحدث سلطان العلماء أبى محمد عز الدين بن عبد السلام : دار البيان العربى . الأزهر - درب الأتراك - ط الأولى 1421هـ / 2002م .
33/ مفاهيم يجب أن تصحح : تأليف السيد محمد بن علوى : دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية - دبى - ط العاشرة 1415هـ/ 1995م .
34/ منهج السلف فى فهم النصوص بين النظرية والتطبيق : تأليف السيد محمد بن السيد علوى : ط الثانية 1419هـ .
35/ هل نحتفل ولماذا لا نحتفل نعم نحتفل : إعداد واصف أحمد فاضل : دار النشر - وافكو السعودية - جده - ط الأولى 1421هـ / 2000م .
36/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تأليف أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبى بكر بن خَلّكان : دار الثقافة - بيروت - لبنان - 1970م .

الفهرست

الموضوع **رقم الصفحة**

- آية.....(3)
- إهداء.....(4)
- تقريظ.....(5)
- المقدمة.....(7)
- البدعة لغة وشرعاً.....(9)
- ماذا عن كل بدعة ضلالة ؟.....(11)
- موقع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف من أحكام الشرع.....(15)
- إيضاح بعض الأمور المتعلقة بالاحتفال.....(16)
- أدلة جواز الاحتفال بالمولد النبوى الشريف.....(19)
- تنبيه.....(37)
- التعريف بكتاب قصة المولد النبوى.....(38)
- أول من احتفل بالمولد النبوى الشريف احتفالاً رسميا.....(39)
- الإرهاصات وخوارق العادات التى ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم...(42)
- أسئلة وأجوبة حول الاحتفال بالمولد النبوى.....(44)
- من لطائف الميلاد النبوى.....(48)
- المصادر والمراجع.....(50)
- الفهرست.....(55)

نبذة عن المؤلف

الإسم : الشيخ / أحمد بن الشيخ / دفع الله الصائم ديمه .
الميلاد : ١٩٨٢ م السودان ـ مدينة أم درمان .

المراحل التعليمية :

* حفظ القرآن الكريم وله من العمر ١١ عاما بمسيد والده المقرئ الرئيس بأم بده ـ الحارة الرابعة (أم درمان) .
* تلقى دروسا فى التفسير والحديث الشريف والفقه والسيرة النبوية ، وذلك بمسيد والده أيضًا .
* عمل بتدريس القرآن بخلوة والده حتى تم تنصيبه بالخلافة .

خلافته : نصب فى مقام والده خلفًا له عام ١٩٩٧م .

أعماله :

* له مؤلفات علمية جمعها فى ما سماه : (سلسلة بيان المنهج الصوفى فى الدعوة إلى الله تعالى) طبع منها الكتب التالية : ١ـ القول الصحيح فى مشروعية المديح ٢ـ سياحة روحية فى منهج الصوفية ٣ـ هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، ومنها ما هو قيد الجمع والطبع ، مثل : ١ـ التحقيق فى أفعال أهل الطريق ٢ـ الأدب الرفيع فى ذكر السيادة عند اسم النبى صلى الله عليه وسلم ذى القدر الرفيع .
* يقيم بين الحين والآخر حلقة دروس دينية بمسيده ، بالإضافة إلى قيامه بالإرشاد الصوفى .
* له مجموعة من المدائح النبوية وقصائد القوم الصوفية فى كتاب يسمى : (ديوان العُبَّاد فى مدح خير العِباد) .

ومن هذه المدائح والقصائد ما طبع فى ألبومات كاسيت وهى : ١ـ المكسى بالأنوار ٢ـ النسايم زادن ٣ـ الجوهر المكنون ٤ـ سلامى يفوق .

* امتدت نفحة تسليكه الطريق إلى مريدين كثر داخل السودان كما أن له مريدين منتشرين فى بقاع العالم المختلفة .
* وقد سار على نهج والده فى إنشاء المساجد وتعميرها حسًا ومعنى .